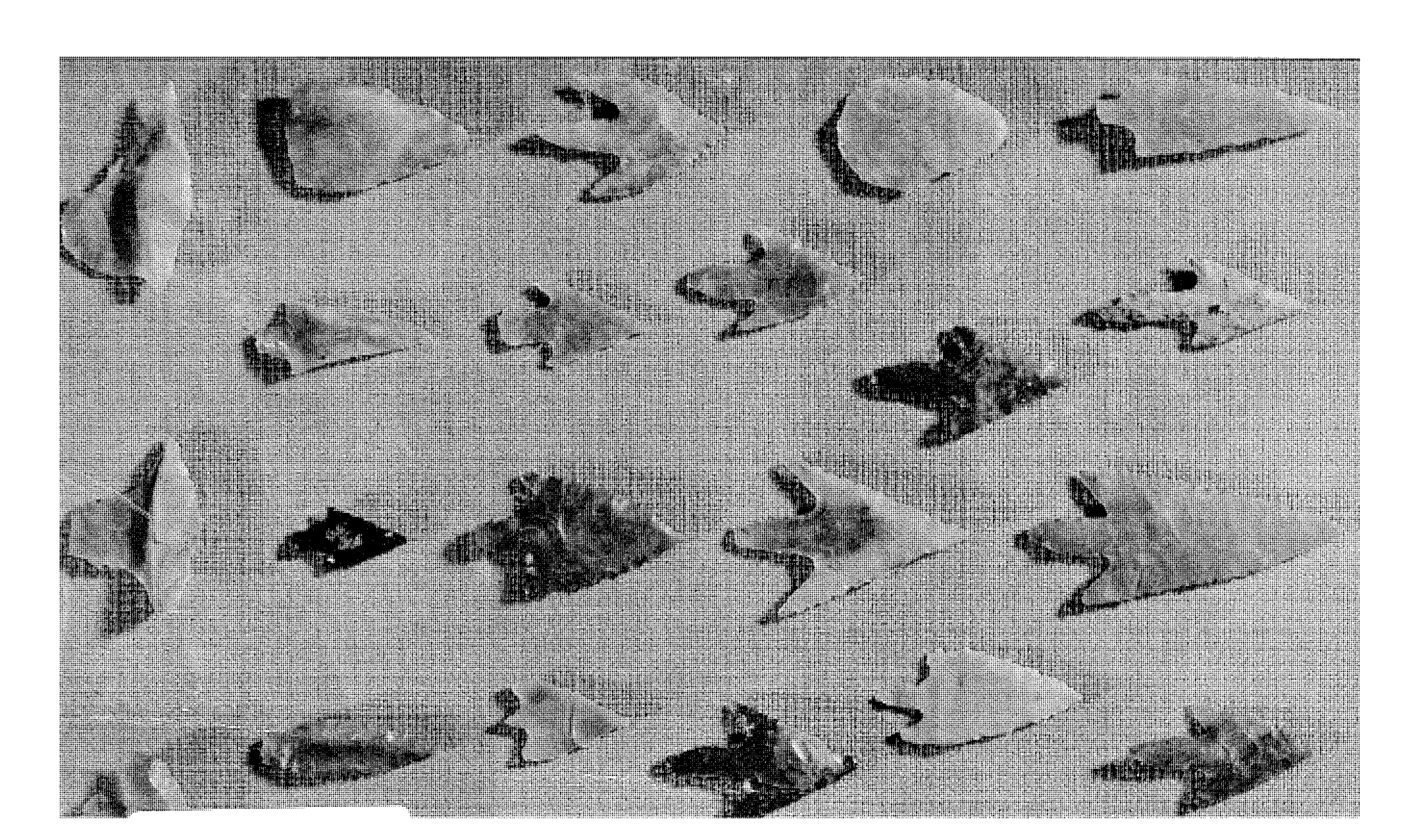
صفحات عن ما قبل التاريخ في قطر



صفحات عن ما قبل التاريخ
فـــي
قـطـــر

٩٣٩، ٤٧

قطر . المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث

صفحات عن ما قبل التاريخ في قطر : أبحاث قامت بها نخبة من علماء الآثار الدانماركيين فيما بين سنة ١٩٥٦ - ١٩٦٥ ، ترجمة درويش مصطفى الفار .

الدوحة : المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ، ٢٠٠٠ .

١١٧ ص ؛ صور ؛ ٢٤سم

رقم الايداع بدار الكتب القطرية : ٢٠ / ٢٠٠٠ .

الرقم الدولي الموحد للكتاب : ٣ - ٣٦ - ٢٠ - ٩٩٩٢١

الإشراف والإخراج الفني - محمد جاسم الخليفي

دولة قطر
المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث
إدارة المتاحف والآثار

صفحات عن ما قبل التاريخ في قطر

أبحاث قامت بها
نخبة من علماء الآثار الدانماركيين
فيما بين سنة ١٩٥٦ - ١٩٦٥ م

نقلها إلى العربية
د. درويش مصطفى الفار

الدوحة - ٢٠٠٠م

ملاحظـة :
جميع الابحاث الثمانية تم ترجمتها عن مجلة KUML الدانماركيـة الاعـداد ١٩٥٦ - ١٩٥٧ - ١٩٥٩ - ١٩٦٠ - ١٩٦١ - ١٩٦٢ - ١٩٦٣ - ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م

NOTE :

All This Scientific Material is a translation of Danish researches published between 1956 & 1965 in KUML Magazine.

الطبعـة الثانيـة
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

صفحـات عن ما قبـل التاريخ في قطـر

أصدار : المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث - إدارة المتاحف والآثار
ص . ب : ٢٧٧٧ ● فـاكس : ٣٢٨٣٣٥ ● الدوحـة - قطـر


بسم الله الرحمن الرحيم



حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

أمير البلاد المفدى



سمو الشيخ جاسم بن حمد بن خليفة آل ثاني

ولي العهد



سمو الشيخ عبد الله بن خليفة آل ثاني

رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية

تقديم

يتصور بعض الناس أن دراسة الآثار والتنقيب عنها إنما هي ترف أكاديمي أو سبيل للبحث عن الكنوز التي خبأها الأقدمون عبر الزمان والمكان لأسباب عقائدية أو اقتصادية من الجواهر والذهب والحلي والتماثيل والنقوش والزخارف، مما كان الموسرون منذ عصر النهضة الأوروبية الحديثة يتخذونها زينة للتفاخر بينهم ويعرضونها في قصورهم بعد أن يشتروها من تجار العاديات (Antiquatians)، الذين شاع أمرهم في مختلف بلاد أوروبا لبراعتهم في أسلوب الحصول على تلك العاديات بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة، وروجوا لتجارتها، وكان هؤلاء التجار لا يهتمون بغيرها مما خلفه أهل العصور الغابرة مما لا إغراء في منظره الخارجي كقطع وشقاف الفخار والخزف على سبيل المثال، وهي تلك المخلفات التي تبين للعلماء الباحثين في تاريخ الإنسان على هذه الأرض وتطور حضاراته بمختلف صوره وأشكاله، ان تلك الشقاف أثمن في ميدان البحث العلمي من الذهب والأحجار الكريمة !.

ولولا الاهتمام العلمي بدراسة الآثار والعاديات بصرف النظر عن مادة صنعها، مما خلفه الإنسان في الزمان والمكان، لما عرفنا تفاصيل الحضارة المصرية القديمة بعد أن تمكن العالم الفرنسي شامبليون والعالم الانجليزي الفزيائي توماس يونج سنة ١٨٢١م من فك طلاسم الحروف المصرية القديمة بدراسة الأثر الشهير (حجر رشيد) الذي اكتشفه (بوشار) سنة ١٧٩٩م عند بلدة «رشيد» المصرية، ولما تمكنا من معرفة ما نعرفه اليوم عن حضارات الرافدين دجلة والفرات، من سومرية وبابلية وأشورية وغيرها، لولا دراسة الديبلوماسي البريطاني (هنري رولينسون) للحروف المسمارية الشهيرة المنقوشة على حجر (بهليستون) الذي اكتشف في ايران سنة ١٨٣٥م، والذي تمكن العلماء بفهمها من التوفيق في كشوف حضارات وقصور نينوى، ذلك على سبيل المثال ... ويعتبر العلماء أن نشأة علم دراسة التاريخ القديم أو علم الآثار كانت على يد العالم الدانماركي (سي . جيه .

تـومسين) الـذي أدخل عبـارات، العصر الحجري والعصر البرونـزي والعصر الحديدي في لغة الدراسات العلمية لتاريخ الإنسان، وتبعه العالم البريطاني (جون لابـوك) سنـة ١٨٦٥م فقسم العصر الحجـري إلى قـديم (بـاليـوليتي) وحـديث (نيـوليتـي)، ثم تتـابعت جهــود العلماء في مختلف أقطـار الأرض وجـامعـاتها ومتاحفها حتى قسموا العصور الحجريـة الباليوليتي والميزوليتي والنيوليتي إلى ما نعرفه اليوم من تقسيمات. ويقول التاريخ، أن أول بعثة (آثارية) علمية هي تلك التي قـام بتنظيمهـا العـالم الالماني (هينـريخ شليمان) سنـة ١٨٧١م، للبحث عن مدينـة (طروادة) في غرب الأناضـول ذات الحصان المشهور في اليـاذة هوميروس الشعريـة. ولعل أشهر من شهدوا لـه بتنظيم بعثات البحـوث الآثارية هـو العالم البريطـاني الذائع الصيت (السير وليـام فلنـدرز بيتري) الـذي قضى زهاء ثمانيـة وخمسين عاماً من عمره في أبحاثه وتقنيـاته الآثارية في كل من مصر وفلسطين منذ سنة ١٨٨١م ... وكـان لأبحاثـه واقتناع المسئـولين بفضله بـأهمية دراسـة الآثار والعاديـات، السبب في اكتشاف آثار (توت عنـخ آمون) على يد تلاميـذه. ولقد تطور أسلوب البحث عن الآثار تطوراً هائلاً حتى أننا اليوم نسمع عن الاستعانة بالأقمار الأصطنـاعية والمصورات الفضائيـة في الكشف عن أسرار ومظان المواقع الآثارية في مختلف بقـاع القارات بل وجزر المحيطات، حتى كـادت صورة نشأة الحضارة الإنسانية أن تتغير كلية. ومن المعلوم أن هنالك مدارس مختلفة المنهج في دراسة التـاريخ بعامة. ولعل أقـرب تلك المدارس إلى التناول الصحيح هي تلك التي تقسم تـاريخ الكون كلـه ثم تـاريخ الأرض بالـذات، باتخاذ خلق الإنسـان نقطة مـرجعية. فقبل أن يخلق الله الإنسـان هنالك علم (الكوزمـولوجيـا) الذي يتناول نشأة الكون بمجـراته وسدمه ونجومه وكواكبـه وأقماره، وما خفي منه، ثم يليه علم (الجيولـوجيا) الذي يتناول تاريخ كرتنـا الأرضية ونشأتها كجزء من المجموعة الشمسية، ثم يأتي علم (الاركيولـوجيا) أو التاريخ القديم(جداً) قبل الحضارات واستقرار الانسـان في مجموعات قرى ومدن ومـا شابهها ثم يلي ذلك

علم ما قبل التاريخ وذلك منذ استقرار المجموعات البشرية حتى القرون الوسطى، حيث تبدأ اهتمامات علم التاريخ الحديث، ولولا دراسة الآثار دراسة علمية جادة لظل كثير من الشعوب يظنون انهم مركز الأرض ومنبع الحضارة والمدنية ، كما كان يظن الأوروبيون حتى اكتشاف نقوش حجر رشيد وحجر بهليستون، ان كلا من روما وأثينا هما أصل ومنبع الحضارات الإنسانية !!.

وها نحن نقدم اليوم مجموعة من الأبحاث الآثارية التي نشرها عدد من علماء الدانمارك واضطلع بنقلها إلى اللغة العربية الدكتور درويش مصطفى الفار آملين أن يكون من فائدة نشرها باللغة العربية ما يحفز همة الشباب للاسهام في استكمال مشوار البحث والتنقيب عما لا يزال خبيئاً في أرجاء قطر البيبة وجزرها المحيطة في مياهنا الاقليمية ، ما قد يزيد في معرفتنا العلمية ما يفيد وينفع البشرية كلها ومن الجدير بالتنويه في هذا التقديم ألا ننسى أن هنالك آيات عديدة في القرآن الكريم تحض على البحث والتنقيب عن آثار ومخلفات الأمم الماضية لدراستها والاتعاظ بها وتفهم خطوات مسيرة الإنسان على الأرض وما خلق الله في كونه الفسيح .

سعود بن محمد بن علي آل ثاني

الأمين العام

البحـــــث الأول

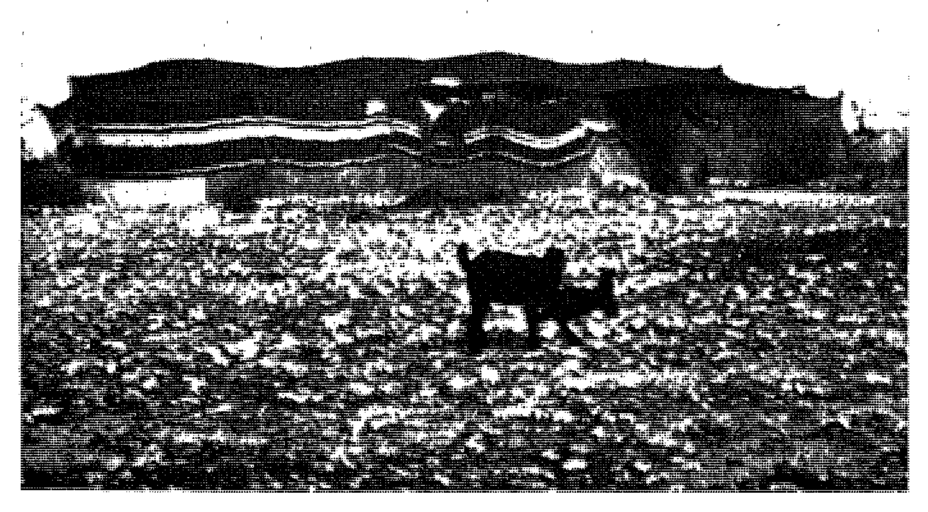
١ - استطلاع في قطر - بي . في . جلوب ١٩٥٦ م .

حيث أنـه قد أصبح من المحتمل أن آثـار إنسـان العصر الحجري القـديم التي اكتشفتها البعثـة الآثاريـة الدانماركيـة في صحراء البحـرين، يمكن أن يـوجد لها أشبـاه في بـلاد العـرب الأم، فقـد قـام ت . ج . ببيي وكـاتب هـذه السطـور (ب . ف . جلوب) باستطلاع في قطر فيما بين ١٨ ، ٢١ مارس سنة ١٩٥٦ م .

وتفضل حضرة صـاحب السمـو الشيخ علي بن عبـد الله آل ثاني حـاكم قطـر مشكوراً بمنح البعثة الإذن بـالبحث، وقدم لها من العون ما جعـل مهمتها سهلة من خـلال مستشار الحكـومـة المستر (جودفـري م . هـانكوك) . ولقـد أمكن أن تتـوصل هذه البعثـة إلى ما تـوصلت إليه من نجـاح في تلك الأيام القليلـة بفضل المساعدات الكريمـة التي قدمتها حكومة قطر، ثم شركة قطـر للبترول ومديرها المستر (آر . ايه . إنسور) الذي رتب لنا خط سير الرحلـة ولإيوائنا أثناء وجودنا . كذلـك تفضل قائد شرطـة قطر المستر رونالـد كوكـرين بأمـدادنا بوسـائل النقل والخبراء بمسـالك الصحراء . وفي دخـان استفـدنا تمامـا من خبرة كل من المستر (جيوفري ديفيد)، والمستر (جوردون باين) من موظفي شركة بترول قطر .

وشبه جزيرة قطر يبلغ عـرضها من الشرق للغرب حوالي (٨٠) كيلو متراً بينما يبلغ طولها من الشمال للجنـوب زهاء (١٨٠) كيلـو متراً . وتبلغ كثافـة السكان فيها أكثر قليلاً من فرد واحد بالكيلو متر المربع . ويتكلم سكان قطر اللغة العربية ويعيشون في عدد من القرى الصغيرة على الساحل الشرقي بينما تنتشر خيام البدو السمراء ذات الأشرطـة البيضاء، هنـا وهناك في أرجـاء شبه الجزيـرة (شكل ١) وأرض قطر منبسطة نـوعاً ما، ومفتوحـة، وجرداء، إلا من قليل من الأعشاب والشجيرات المبثـوثة في المنخفضـات المنتشرة فيهـا بين التلال . والصخـور التي

1 . Reconnaissance in Qatar, 1956 P.V. Glob (KUML, pp. 199 - 202) .



(شكل ١) بيت الشعر في موقع البصير .

تغطي سطح شبه جزيرة قطر طبقات صخور تابعة لتكوينات العصر الآيوسيني (منذ ٦٠ مليون سنة). ومن الواضح أنه خلال تلك المدة القصيرة فإنه لم يكن من الممكن لنا إلا مجرد الفحص التخطيطي لهذه المساحة الكبيرة . اتجهنا من دخان عند الساحل الغربي نحو قلعة (مرير) في الشمال الغربي لشبه الجزيرة ، ومن ثَمَّ اتجهنا شرقاً صوب مدينة الخور على الساحل الشرقي ، ثم اتجهنا بمحاذاة الساحل حتى مسيعيد جنوباً ومنها يممنا شطر الغرب إلى (حزم البريش) و (الكرعانة) ثم إلى دخان. وعلى هذا الطريق الطويل لم نعثر إلا على مجموعة من الصُّوَى الحجرية قرب (أرفيق) التي تبعد زهاء (٣٠) كيلوا متراً إلى الشمال الشرقي من دخان. وربما كانت تلك شواهد قبور تضاهي تلك التي في البحرين، أي أنها قد ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد، ويمكن بالتالي استنتاج أنها تعاصر مستوطنة عند مدخل (دوحة الحصين) التي لم نتمكن من زيارتها. ولقد عثرنا على بعض

الأدوات الصوانيـة التي تشبه مخلفات العصر الحجـري القديم (البـاليوليتي) من نفس النمط الذي عثـرنا عليه في البحرين وذلك في مـوقعين يبعدان حوالي عشرة كيلو مترات شمال دخان، فوق أرض مستوية بالقرب من (راس عوينات علي) . وفي تلك البقعة يلاحظ أن طبقات الصخور المرتفعة نسبياً عند ذلك المكان تحمي الساحـل المفتوح من الجنـوب مانحـةً بذلك مـوقعاً نمـوذجياً لمعسكـر لصيادي الاسماك والغـواصين كما هي الحال في أنحـاء كثيرة في العـالم . وبـاستثنـاء بعض الكثبان التي سفتهـا الريـاح فإن سطح الأرض في ذلك الموقع لا يرتفع بـأكثر من مترين عن سطح البحر ساعة المدِّ. وبين تلك الكثبان، حيث فعلت الرياح فعلها في تعـريــة سطح الأرض الأصلي، تجد هنـالك الآلاف من رقــائق وجـذاذات الصخور المتبقيـة عن عمليات صنـاعة الآدوات الصوانيـة، في موقعين تفصلهما مسافـة تقارب مـائتي متر. ومادة الصناعـة من صوان كـذلك الذي وجـدناه في المواقع الباليوليتيـة (العصر الحجري القديم) في البحرين، والـذي تتراوح ألوانه بين البني الغامق والفاتح غير المنفذ للضوء.

ووجدنـا في الموقعين بقايا من اللُّبَاب والـرَّقائق والشظايا، وأمـا الأنصال فلم نجد منها شيئاً. ولعـل أكثر ما وجدناه هنا من الأدوات نوع مـن الرقائق الثخينة ذات الحواف المسننـة كالمنشـار. ولم نجد في كل من الموقعين سـوى عينة واحـدة تشبه الفأس في حجمها وصياغتها ، ولكنها ذات حد واحد.

ولعل الموقعين المذكـورين والمدافن التي أسلفنا الإشـارة إليها ، دافع معقـول للإعـداد للقيام بـاستطلاعـات واسعة في قطر . وهـذا ما قـدمت لنا فيـه العون والمساعدة حكومة قطر مشكورة ، وكذلك شركة بترول قطر ، مما سوف يمكننا من العمل في موسم سنة ١٩٥٧م.

بي . في . جلوب

البحـــث الثـــاني

٢ - من مكتشفات ما قبل التاريخ في قطر ١٩٥٧ م .

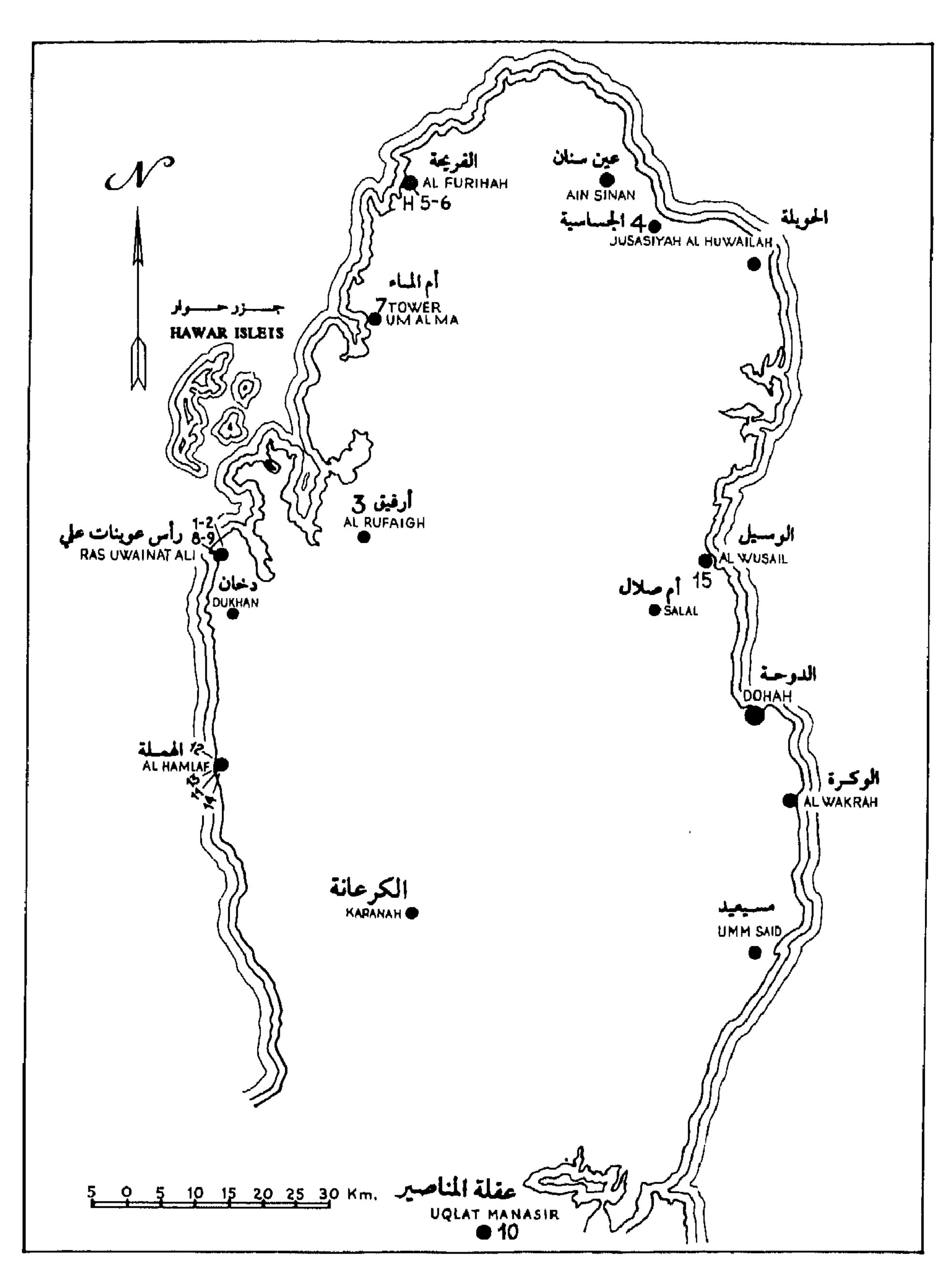
على ضوء الاستكشافات التي أنجزت خلال استطلاع قمنا به سنة ١٩٥٦م لبعض المواقع الصوانية ، ومدافن ما قبل التاريخ ، في قطر ، تم التخطيط للقيام ببحث شامل مستفيض في العام التالي (١٩٥٧م) ، بموافقة أمير قطر ، سمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني . تمت تلك الدراسة خلال شهر مارس (١ - ٣٠) سنة ١٩٥٧م . ومولتها حكومة قطر ، وشركة بترول قطر . وقام برئاسة الحملة مؤلف هذا البحث ، يعاونه كل من (تي . جي . بيبي) و (إم . إيه . كجيروم) و (بي . كجيروم) و (إم . إيه . كروستروب) و (إم كروستروب) و (أم . إيه . نيلسن) و (في . نيلسن) و (إم . إيه . دي فين لخت) و (كي . آر . دي فين لخت) المعماري ، و (بي . ستورب) .



(شكل ١) قلعة أم صلال محمد .

---

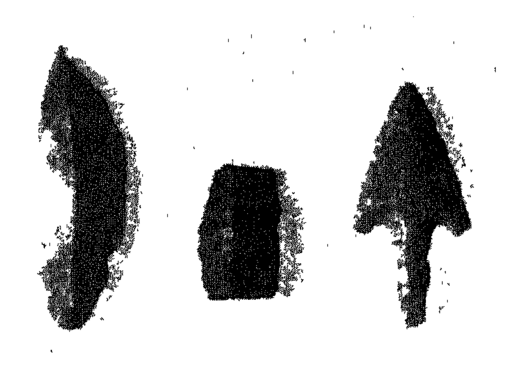
2 . Prehistoric Discoveries in Qatar, 1957 P. V. Glob (KUML. pp. 167 - 178).



(شكل ۲) خارطة قطر موضح عليها مواقع الصوان (الظران) .

وكان هـدف تلك البعثة الآثاريـة الدانماركيـة في قطر هو مسح منطقـة تقارب (عشرة آلاف) كيلو متر مربع، من قطر بغـرض تحديد أكبر عدد ممكن من مواقع ما قبل التاريخ، وإجراء تنقيبات في المواطن التي تبدو مواتية للبحث.

وغطىّ أول بحث، المنطقة الساحلية بين الدوحة وأقصى شمال شبه الجزيرة، ومن ثَمَّ الاستطلاع بمحـاذاة الساحل الغـربي صوب (دخـان)، والانطلاق عبر القسم الجنوبي من البلاد حتى عُقْلَة المناصير. وانتهى بنا المطاف، بالتنقيب، في منطقة رجـوم المقابـر التي كانـت قَد حـددت أثناء الاستطـلاع الشمالي قرب (أم الماء). وقـد تم اكتشاف آثـار هـامة في أحـد عشر مـوقعاً وخـاصـة بالقـرب من الساحل، وتم كذلك جمع ظـران أو ظُرَر صوانية من المنـاطق التي سبق اكتشافها سنة ١٩٥٦م، قرب الساحل الغرّبي عنـدّ (رأس عوينات علي)، حيث عثرنا على موقعين جـديدين (خـارطة رقم ٢)، وبـذلك أصبح ما هو معـروف من المواقع الصوانية المنسـوبة لما قبل التاريخ أحد عشر موقعـاً، في قطر، حيث لم يك هناك قبل ذلك شيء معروف، من ذلك القبيل. وقد أعطتنا معظم المواقع المستكشفة، القليل من المصنـوعات الصـوانية، ممـا لا يمكن به معـرفة انتمائهـا لأية ثقـافة أو حضارة أو فترة تـاريخية معلـومة. وتلك هـي الحال، على سبيل المثال، بـالنسبة لقطع الصوان التي جمعناها من جنوب (الجساسية)، ومن (عقلة المناصير)، ومن نقاط كثيرة حـول منطقة (الهملة). ومن منطقة (الهملـة) حصلنا على نصل سهم نيوليتي (شكل ٣ج) بينما وجـدنا ضمن مكتشفات موقعين قـرب رأس عوينات علي، سمات الـزمن الباليـوليتي الأوسط، تمامـاً كتلك المعروفـة قرب السـاحل الجنـوبي الغـربي للبحـرين. وفي مـوقع من المواقع في تلك المنطقـة، وجـدنـا أن الأغلبية من الرقائق والقُلاَمات الصـوانية تشير إلى مستوطنة من العصر الحجري الوسيط (الميزوليتي).



(شكل ٣) رؤوس سهام - موقع الهملة .

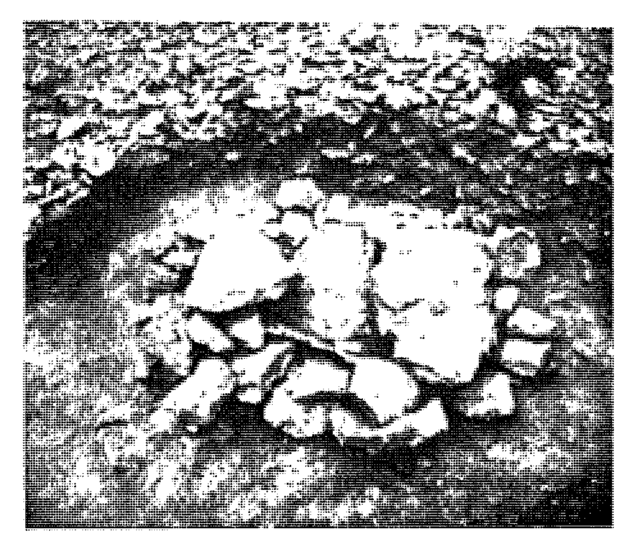
وعلى الساحل الشرقي لقطر ، اكتشفنا مستوطنة من زمن العصر الحجري الوسيط (الميزوليتي) عند (الوسيل)، على الجانب الجنوبي الغربي لأحد المرتفعات الصخرية المنعزلة هنالك، وهو مرتَفَعٌ تعلوه أطلال قلعة حديثة العهد. وهنالك أكتشف العديد من الأنصال والرقائق فوق السطح، مع نزر يسير من الأدوات المشغولة . ويبلغ سمك التربة العليا هنا حوالي (٢٠سم) وبها ينغرز العديد من بقايا الصوان المشغول (الظران)، مما يبشر بنتائج طيبة عند الفحص التفصيلي للمنطقة . والأدوات الصوانية المكتشفة هنا لا تعدو رأس سهم واحد ، يتكون من نصل وطرف مدبب وهو مصنوع بطريقة الشطف من جانب واحد من الطرف الأمامي، وله مقبض قصير في مؤخرته تظهر عليه آثار (طَرْق البَصَلة) (شكل ٣أ)، وقطعة من نصل سميك صغير مكسور الطرفين، وجانب منه مهذب ليصبح مثل طرف مكشط أو محكَّة (شكل ٣ ب). والبقية الباقية من الموجودات عبارة عن أنصال ورقائق ليست ذات شأن (شكل ٤) بالاضافة إلى كمية كبيرة من القلامات الناتجة عن تشظية الظَّران. والأنصال فقيرة وغير منتظمة (من ٥ إلى ٦سم) باستثناء نصل وحيد يصل طوله إلى (٢/١ ٨سم) ، (شكل ٤ هـ) وأثنان مكسورا الطرفين (شكل ٤ أ) ورقائق (شكل ٤ د) وهي من التي نعزوها إلى شطف أو تشظية من طرف البصلة . وهذه العينات لابد من تصنيفها في طائفة الأنصال الدقيقة (شكل ٤ ج).



(شكل ٤) ظـران - موقـع الوسـيل .

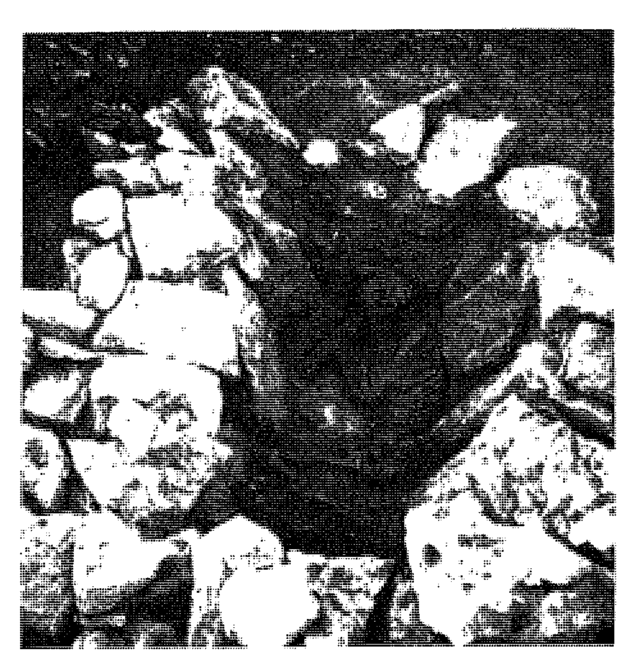
وعلى سطح المرتفع المستوي الـذي يبعد زهاء كيلـو متر واحد شرقي أم الماء، اكتشفنا مقبرة تشمل زهاء خمسين رجماً ، يصل قطر دائرة مساحتها إلى نحو عشرة أمتـار، وتـرتفع حوالي متر واحـد عن الأرض حـولها . وتبين من الانخفاضات التي بأعلاهـا أن العديـد منها قـد تعرض للسطو منـذ فترة طويلـة، وإلى جانب أحدى حفائر اللصـوص وجدنا شقافا من الفخـار الأحمر البالغ الحرق، وكذلك شقفة من فوهـة وعاء من المرمر (الألاباستر) . ولضيق الـوقت لم يَتَسَنَّ لنا سوى استكشاف وتنقيب رجم واحـد قطره (٦ متر) وارتفاعه (٦٠ سم)، ووجـدنا فيه ضريحاً أو لحـداً حجريـاً مغطى بثلاث بلاطـات، وتحيط به جلاميـد صـغيرة (شكل ٥) . ويتجـه ذلك الضريح (شمال - جنـوب) وهو منقـور في الصخـر . ويبلغ طوله (٩ , ١ متراً) ويحتوي على عظام جثة مَيت مُسَجَّاة على جانبها الأيمن ومعهـا جمجمة في النـاحية الشمـاليـة ، ورجـلاه ويداهُ مطـويات. ولما كـان ذلك اللحد خاليـاً من آية مُتَعَلَّقات جنائزيـة من أي نوع، ولما كانت الشقـاف المتناثرة

حول الرجوم الأخرى ليست سهلة التمييز، فإنه لا يمكننا الإفتاء حاليا في تاريخ هـذه القبـور، إلا عقب بحث مستمـر. وتـوجد رجـوم مثل هـذه في الطـرف الجنوبي الأقصى لمدافـن البحـرين على المنحدرات السـاحلية قـرب (الوسـمية) و (المطلة)، وهي هناك قد تكون من أواخر عصر النحاس.



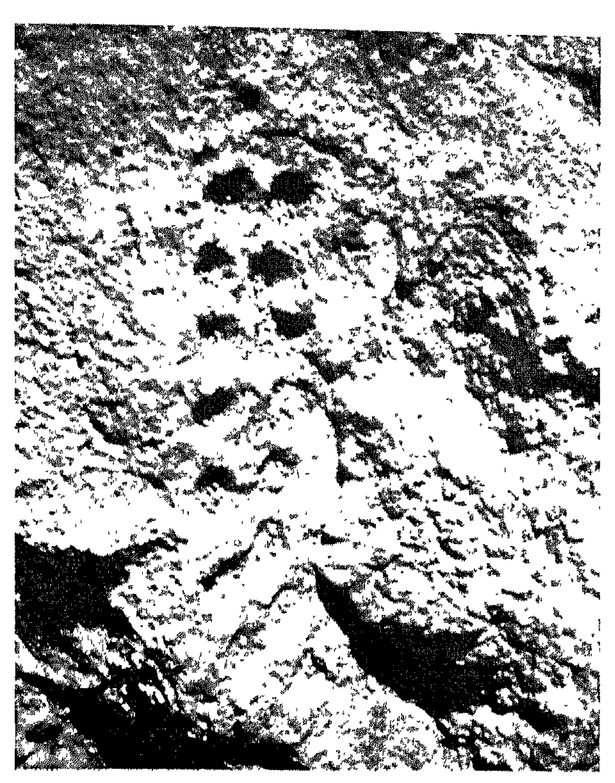
(شـكـل ٥) رجـم لـحد - مـوقـع أم المـاء.

وفي الشمال الغربي من قطر إلى الجنوب من (الفريحة)، هناك مرتفعات صخرية متواضعة، كانت محجراً لأطلال مدينـة الزبارة، توجد هنالك أنماط من النقوش الصخريـة، التي لا تنتمي إلى زمن واحد بالتـأكيد. وتبلغ المساحـة التي تشغلها تلك المرتفعات الصخرية المنعزلة وسط الصحراء الممتدة، حوالي (٣٥٠ متراً) من الشمال الشرقي للجنـوب الغربي × (١٠٠ متر) في الاتجاه الآخـر، ووجدنـا على جوانبها الشرقية، والشمالية الشرقية، وعلى مـا تبقى من أعلاها، عدة مئات من نقوش الأكـواب المحفورة معظمها في صفـوف مزدوجـة (شكل ٧) أو على هيئة وردات تحيط بحفر أكبر (شكل ٨). وتبلغ مساحة قمة المرتفع حوالي ثلاثة أمتار مربعة وكلها مغطاة بتلك النقـوش تقريباً. وتتراوح أقطار تلك النقوش بين (٥)



(شكل ٦) اللحد بعد كشف الرجم - موقع أم الماء .

و (٢٣) سم وأعماقها بين (٢) و (١٠) سم وأغلبها يصل قطره إلى (٥) سم، وعمقه بين (١) و (٣) سم، وبذلك تشبه في أحجامها مثيلات لها في غرب وشمال أوروبا. وهنالك حفرة واحدة يبلغ قطرها (٥٠) سم وعمقها (٢٦) سم. وبالاضافة إلى ذلك هنالك العديد من الحفرات البيضاوية الشكل التي تبلغ أبعادها (٤٠×٢٨) سم. وعمقها (١٦) سم. وفي بعض الأحوال تلتحم مجموعات من النقوش بمجار رفيعة سعتها (٣)سم. وبالاضافة إلى علامات الأكواب هنالك زهاء عشرة آثار أقدام كلها حافية تبين أصابعها، (شكل ٩) . وتختلف أطوال تلك الأقدام بين (١٠) و (٢٧) سم وهي وبعض النقوش لاشك تتبع عصراً أكثر حداثة عن النقوش الباقية. والكثير منها ثابت أنه قد حفر بعد عمليات التحجير لبناء الزبارة، وبذلك فإن عمرها أقل من قرنين اثنين من الزمان. وكل هذه النقوش قد حفرت بالطريقة المعتادة لاقتلاع طبقات الحجر



(شكل ٧) نقوش الاكواب - تلال الفريحة

الجيري، أي باستعمال المطرقة وآلة حادة مدببة الطرف . ويوجد نقش متميز في أربعة أمكنة يحاكي قوساً يقطعه خط مستقيم (شكل ١٠) والأقواس (من ١١ إلى ١٥سم) طولا من طرف إلى طرف ومن (١١ - ١٢سم) ارتفاعاً، والخط المستقيم طوله من (١١) إلى (١٨) سم وكلاهما منقور وتبلغ سعته (٢) سم، وكل هذه النقوش لابد من النظر إليها على ضوء (ديانة الخصب) التي انتشرت في هذه المنطقة من العالم حتى عهد قريب. ولقد وجدت علامات الأكواب في معابد (بربار) في البحرين في مستويات ترجع إلى أواسط الألف الثالثة قبل الميلاد. وهي تمثل الأعضاء الأنثوية للمرأة، كمنخفض ينغرس فيه قضيب، ولقد وجدت على سبيل المثال، قاعدة للقضيب حجرية، بالقرب من المذبح في المعبد الداخلي من بهو (بربار)، وهنا كان المنخفض موصولا بمجرى، تماما كما هي



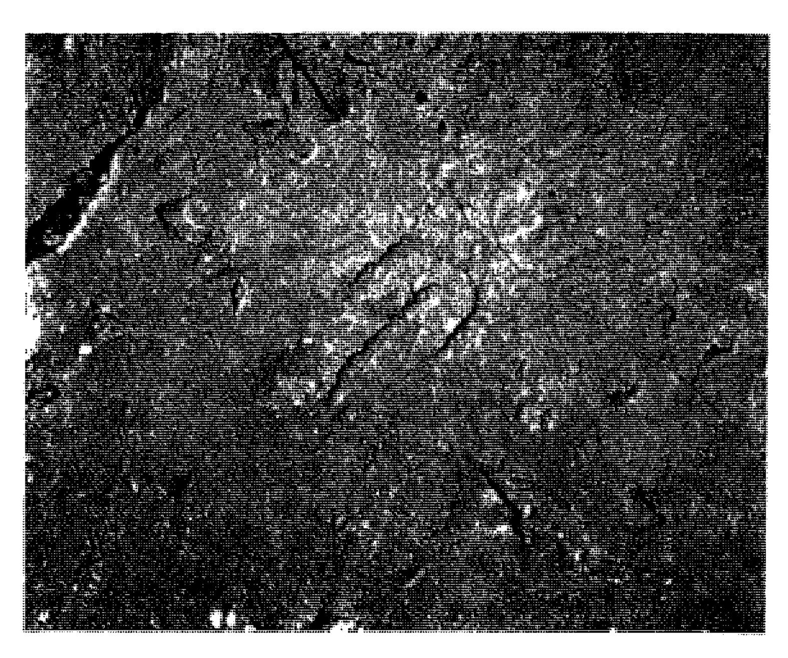
(شـكـل ٨) نقــوش الأكــواب - موقــع الفريــحة .

الحال في النقوش الصخـرية بغـرب أوروبا التي من هـذا النوع . فمن الممكن أن يكـون القوس والخط الموصـوفـان سابقـا (شكل ١٠) صـورة خاصـة من نفس الرمز. وعنـد الطرف الجنوبي للمرتفـع (الفريحة) الذي عليه النقـوش الصخرية عثـرنا على مـوقع صواني، يبـدو أنه حـديث، ربماً كانت تستخـرج منه كميـات مرمـوقة من شظـايا الصـوان لاستخدامها في البنـادق القديمـة (أم زناد). وعلى الرغم من أن الآثـار الحجرية القطرية لازالت محدودة الانتشـار، فيما نعرف حتى الآن (١٩٥٧م)، فإنها تعطي لمحات عن الاستيطـان هنا منذ قـرابة (خمسين ألف سنة) مما يدعونا للاستمرار في الابحاث الآثارية. ولعل المساعدات الكريمة التي

تلقيناهـا من مصادر عدة، هي التي مكنتنا في هـذه الفترة القصيرة من الوقت أن نُدْخلَ سلسلـة من المواقع في تلك الرقعة من العـالم على خريطة مـا قبل التاريخ، وهـَذه منطقـة كـانت ، بما فيهـا قطر ، خـاليـة تمامـاً، أو غفـلا من آثـار العصر الحجري . وكنـائب للحاكم أثناء غياب سمـو الشيخ علي فإن سعادة الشيخ أحمد قد تـابع أعمالنا باهتمام شـديد، وكذلك واصل مسـاعدته القيمـة لنا المستر (إم. جي. هانكوك) مستشـار الحكومة ، وعندمـا كنا في الدوحة، استضـافتنا شركة (شل) قطر، وشملنـا المستر (إيه .. إف جودفري) بعنـايته بناء على توصيـة المدير العام المستر (آر . بي . آر. ماك جلاسهام). وقـد سهلت رحلاتنا عبر الصحراء بمساعدة قائد الشرطة المستر (آر . كوكرين) ومعاونيه، المفتش (بريجز) والمفتش (سميث) والمفتش (تارلنج).



(شكل ٩) آثـار الأقـدام - موقـع الفريحـة .



(شكل ١٠) القوس والخط - تلال الفريحة .

وانا لشاكرون تلك المساعدات المتعددة التي قدمتها لنا شركة بترول قطر ومديرها العام المستر (بي. آر . إيه . إنسور) وما قدمه لنا المستر (إيه . لفنجستون) والممثل السياسي لحضرة صاحب الجلالة البريطانية في قطر المستر (دبليو . كاردن) ونقدم شكراً خاصاً إلى سعادة الشيخ جاسم بن محمد بن جاسم آل ثاني لصداقته وكرم ضيافته عندما زرناه في قلعته بالصحراء .

بي . في. جلوب
متحف ما قبل التاريخ
كوبنهاجن
١٩٥٧م

البحث الثالث

٣ - أبحـاث آثاريـة في أربـع دول عـربيـة .

تتابعت أبحاث البعثـة الآثارية الدانماركية في أراضي الـدول المتاخمة للشاطىء الغـربي للخليج العـربي في ربيع سنـة ١٩٥٩م، وذلك بـالتنقيب في كل من قطـر والكـويت والبحريـن وأبو ظبي، وأمتـد الاستطـلاع إلى الساحـل الغربي لشبـه جزيرة عُمان وحول واحة البريمي . وأشترك في هـذه البعثة سبعة وعشرون باحثاً ومسـاعـداً وعـدة مئـات من العمال المحليين، تحت رئاسـة كـاتب هـذا البحث ومسـاعـده (جيـوفري بيبي). وغـادرت البعثـة الـدانمارك في ١٩٥٩/١/١٣م



(شـكـل ١) رئيـس البعـثة الدانمـاركـية ب . ف . جلـوب عـلى اليميـن مـع فيجـونلسـن فـي المواقـع XXXV فـي الوسيل .

3 . Archaeological Investigations in Four Arab States, 1959 P.V. Glob (KUML pp. 233 - 239).

وبدأت العمل في قطر وغيرها في ١٦/ ١/ ١٩٥٩م، وأُختتم العمل في كل المواقع في غــرة إبــريل ١٩٥٩م. وقــد واصل كل من (إيجيل كنوث) و (كنود داجارد كنودسن) التنقيب في قطـر قرب بلدة تسمى (مـروب) قريبا من السـاحل الغربي لشبه الجزيـرة يرجع تاريخهـا إلى منتصف الألف الأولى قبل الميلاد. وقـام (فيجو نيلسن) بـالتنقيب في مقابـر منطقـة (أم الماء) بالاضـافـة إلى عمله في استكشـاف مستـوطنة من العصر الحجـري الوسيط (الميـزوليتي) بمنطقة (الـوسيل)، وهي المنطقة التي تتميز آثارها بـرؤوس السهام ذات المقابض، حيث تمّ إكتشاف زهاء خمسين قطعـة منها بـالاضافـة إلى جذاذات عـديدة. وإلى الغـرب من (الوكـرة) استطلع (ب . في . جلوب) بعض النقوش الصخرية. وهذه النقوش تتكون في الغـالب من عـلامـات الأكـواب التي رُتبـت مثل تلك التي استُكشفت قبـلاً في جنوب (الفـريحة)، بالاضافـةإلى موضوعات عـديدة أخرى لـوحظت هنالك . وقـد مُدّدَ هـذا الموسم في قطـر ، لكي يتمكـن (كلاوس فرديناند) من استـكمال



(شـكـل ٢) قـوافل لبعـض القبائـل البدوية فـي قطـر .

دراسته الاثنـوغرافيـة لدى بعض القبائل البـدوية في قطـر . (شكل ٢)، وقامت المسـز (جيت بـانج) بتصـوير فيلـم توثيقي ملـون . وكما كـانت الحال في العـام السـابق، فإن المعـونـة الماليـة الكبيرة التي مـدتنـا بها مـؤسسـة (كـارلسبرج) في كوبنهاجن؛ قد مكنتنا من القيام بـالبحوث. وكان تمويل أبحاثنا في قطر من منح محليـة، ونشكر في هـذا المجـال حاكمهـا سمـو الشيخ علي بن عبد الله آل ثـاني، والمديـر العام لشركـة قطر للبترول المستر (بي . آر . إيـه . إنسور) ولا ننسى مـا قدمه لنا مستشار الحكومـة المستر (جي . إم . هانكوك) والشيخ جاسم بن محمد بن جاسم آل ثاني. وقـد صورت شركة (بابكـو) فيلماً في هذا العام يُسجل أعمال البعثة؛ صوره المستر (جيه . أندروود) بينما قام (إب رينيه) في إذاعة الدانمارك . و (سفنـد آجي لـورنتـز) و (هننج بنـدستن) من تلفـاز الـدانمارك و (آدم فيهي) الصحفي، و (كارل بوفين) الفنـان الذي كلفته جمعية (كارلسبـورج بروواريز)، كل هؤلاء شاركوا في الإعلام عن بعثتنا مشكورين. وكما كان الشأن في السنوات الماضية، فإن الآثاريين الـدانماركيين، في كل المناطق التي شملتها أبحـاثهم كانوا يلقون كل ترحـاب قلبي وكرم ضيافة ورغبـة صادقة في المعاونـة، من الاصدقاء القدامـى والجُدُد من الأهالي. وكـانت معاونتهم لنـا فوق كل مستـوى مادي في انجاح وتقدم البعثة.

بـي . فـي . جـلـوب
متحف ما قبل التاريخ
كوبنهـاجن
١٩٥٩م.

البحث الرابع

٤ - آثار صوانية من العصر الحجري الوسيط بمنطقة الوسيل في قطر .

في مواقع عديدة على امتداد ساحل قطر ، ترتفع بعض الهيئات الصخرية على بعد يسير من الشاطىء . فمن تلك المرتفعات على سبيل المثال، ما نراه قرب (الوكرة) و(الوسيل) و(الجساسية) و(الفريحة)، مما هو مبين على خرائط دولة قطر . وتتميز تلك المرتفعات بسفوح شديدة الانحدار وأسطح غير منتظمة تتخللها منخفضات وفراغات مستطيلة . ولا يمكن القول بأن تواجد آثار العصور الحجرية بالقرب من هذه المرتفعات أو على أسطحها كان مجرد صدفة؛ إذ أن لهذه المرتفعات ميزات تفضلها عما حولها، حيث أنها تعطي الفرصة لمن يعتليها أن ينظر إلى مساحة أكبر من الأرض لاستطلاع حيوانات الصيد أو لرؤية



(شكل ١) موقع الصوان رقم (٢) في الطرف الجنوبي للوسيل .

4 . The Al-Wusail Mesolithic Flint Sites in Qatar, 1961 Viggo Nielsen (KUML pp. 164 - 184).



(شكل ٢) صورة جوية لجرف الوسيل ومواقعه من الشمال الشرقي ، وتبدو أطلال بلدة على شريط الساحل ، وفي الشمال الغربي المنخفض الذي به النباتات . مقياس ١ : ١٢,٠٠٠ .

ما على سطح البحر . وهي بطبيعتها محمية إلى حد ما بفضل سفوحها الشديدة الإنحدار . حيث يمكن الاحتماء والتخفي في منخفضاتها ، وكذلك فإن الالتجاء إلى خيفها يحمي الإنسان والحيوان من الريح الشديدة . وقد عرف الباحثون ١٩٥٧م مرتفعات الوسيل كموقع هام لآثار العصر الحجري (انظر مجلة KUML

١٩٥٧م) بهامش الصفحة ١٦٩ ، ولـذلك عقدنـا العزم على دراسة مـوقعها عن قرب ، وتمت الـدراسة سنة ١٩٥٩م فعلاً ولكن ليس بالقدر الذي كـان مخططاً له . وقـد استطاع المؤلف يسـاعده لفترة البـاحث (كنود دالجارد كنـودسن)، أن يجمع كمية شـاملة متكاملة من الظـران الصوانية تفي بتفهم تـاريخ ذلك المكان، وتم تحديد اثنى عشر موقعاً فيه سنة ١٩٥٩م على أساس من كثافات الصوان على السطح . ويقع هـذا المرتفع على بعــد حـوالي (٢٥) كيلـو متراً شمال العـاصمـة الدوحـة، على الساحل الشرقي، ويمتد زهـاء كيلو متر واحد متراوحـاً في سعته بين (١٥٠) ، (٢٠٠) متراً، وهو ذو سطح غير سـويّ، وتتجه المنخفضـات فيه مع امتـداده . وعند طـرفي ذلك المرتفع، أي في شمالـه وفي جنـوبه، منخفضـات مسطحة يتجمع فيها ماء المطر إذا نزل، ومن هنا نجدها مخضوضرة بالمقارنة إلى ما حولها من الصحراء . وفي ظروف مناخ أفضل منـه في أيامنا هذه، فإن محيط ذلك المرتفع يكون أكثر ملاءمة واغـراء لحيوان الصيد، كما أن الشجيرات مصدر جيد لمادة صناعـة أقداح السهام . والموقع رقـم (١) في فجوات غير منتظمـة على أبعاد من (٣٠ إلى ٤٠) متراً من الحافـة الغربيـة للمرتفع الصخـري . وقد وجـدت فيه الصـوان المشغول خـلال، وفـوق، طبقة من القُفّ يتراوح سمكهـا بين (٥) إلى (١٠) سنتيمتراً وهي من الحصبـاء المتماسكـة، وتحتهــا راقـة من الـرمل السرئي (الأووليتي) الجيري تعلـو مبـاشرة سطح الطبقـات الحجريـة الجيريـة . والقطع المتميزة الـوحيدة في هـذا الموقع عبارة عن فأس مـدببة ذات حـد، غير مكتملة، طولها ٧ سنتيمترات، تبدو عليها أن طريقة صنـاعتها كانت بعملية فصل الرقائق من جـوانب النصل، وكذلك عثـر على نصل مثلث مكسور عليـه آثار التهـذيب وعـلامـات الكـلال على الجانب السفلي لأحـد الحدَّين، وعلى الجانب المقـابل . ومكان هذا الموقع وكذلك صدأ سطح صواناته تشير إلى أنه ليس موقع مستوطنة إلى جانب أن كثافة موجوداتـه لا تتعدى قطعتين أو ثلاث في المتر المربع . ويوجد الموقع رقـم (٢) على شريط ممتـد من الأراضي تبلغ سعته زهـاء ٢٠ متراً وهو على

امتـداد الموقع رقم (١) ويتكـون سطح هـذه الموقـع الأفقي تماماً من قُفٍّ صلب تنغرس بين حصواتـه بقايا من الصوان المشغول (الظران) بُنِّيةُ اللون وهذا الموقع على ارتفـاع (٤٣ , ١١ مترا) فوق سطح البحـر، وتحت القُفّ المتحجر طبقـة من الـرمـل غير المتماسك سمكهـا من (٣٠) إلى (٣٥) سنتيمتراً، بها جيـوب من الصوانات المشغولة قرب قاعها، فُوَيْقَ السطح الصخري الذي فعلت فيه الرياح فعلها. وقد فحصنا قرابة (٦١) متراً مربعاً من سعة هذا المكان وكانت فيها معظم تركيـزات الصوان، ولم نكن قد أفرغنـا كل ما فيه عنـدما توقف عملنا بـه . وقد لاحظنـا أن مادة هـذا الموقع تبدو وكأنها لم تتعـرض في أي وقت للشمس والهواء على سطح الأرض مما تركها بلونها المخالف للـون مثيلاتها التي توجد فوق سطح الأرض، فهي هنا صفـراء أو بنية بـاهتة، أو رمـادية أو حتى حمراء أحيـاناً. ولها حواف حـادة مشحوذة ، وقـد تم جمع مـا بين خمسة آلاف إلى ستـة آلاف قطعة، معظمها غير صـالحة ، وكل الأدوات من هذا الموقع عبارة عن أنصـال أو رقائق غير سَوِيَّـة الشكل . ومن هنا يمكن القـول بأنها بقايـا ثقافـة أو مرحلـة حضارة رقائقيـة حيث لم نجد هنـا أي بقايـا من الأدوات اللبابية . ومن الـواضح بحكم اللون أن الخام الذي اتخذه صانع الأدوات الصوانية هنا كان تلك الكتل الصوانية المتناثـرة على سطح الصحراء. وكل كتلة أو عقدة من الصـوان يتراوح طولها بين (٥ , ٤) و(٥ , ٥) سنتيمتراً. وتبدو بوضـوح أنها حصيلة تصنيع بشري، والكثير منهـا على هيئة كُتَل الواحـدة ذات مقـطع مسـتطيل نتج عـن تشـظيتها مـن أطـرافها وجـوانبهـا (لوحـة ٢رسم رقم ١) ويمكن أن نستنتج أن بعض الكتل كانت أسطوانية وذلك من واقع ملاحظتنا لواحدة منها. كما يبدو أيضاً أن بعض الكتل كـانت أطول ممـا ذكـرنا آنفاً، ويدلنـا على ذلك وجـود بعض الرقـائق أو الشظـايـا التي يصل طـولها إلى (٩) أو (١٠) سنتيمترات، لعلهـا شطفت من أطراف الكتل الكبيرة. ولـدينا قطعتان من هـذه المجموعـة احداها في (لـوحة ٢ رسم رقم ٨) ذات حافة طـويلة مستقيمة منتظمة دقيقـة لها حد واحد، حتى أنها

لتشبه رقـائق حواف الفئوس، إذ انها أيضـاً مقوسـة قليلاً. وهذه الـرقائق إذاً، ماهي سوى أنواع من النصـال. وهنالك خمس قطع كبيرة من النصال الأخرى. وكثير من الشظايا أو الـرقائق القصيرة تحمل ما يدل على محاولـة تهذيبها. ويعزي مصدر غـالبية الـرقائق (٨٥ منهـا)، بكل اطمئنان، إلى تلك البثـور والنُّقَر التي لاتزال على سطح بعض الكتل الصغيرة، وتلك الشظـايا يتراوح طول الـواحدة منها بين (٥,٤ إلى ٦) سنتيمترات وبعض النصال والرقائق التي لا يتجاوز طول واحـدتها ٣ سنتيمترات، وقطـرها ٥ ملليمترات، يمكن اعتبـارهـا من النصـال الـدقيقـة بيـد أنها تبـدو وكأنها لم تكن قـد استعملت. وعلى العمـوم فإن نصـال ورقائق هـذا الموقع سميكة وغير منتظمـة الاشكال، أي أن مصنع هـذا الموقع لم يكن على درجة مـرموقـة من الرقي الصناعي. ونعـرف أن الانصال، ومـا يشبه النصال من الـرقائق أو الشظـايا، إنما هي أساس صنـاعة الأدوات الصـوانية من السكـاكين والمكـاشط ورؤوس السهـام وآلات الصقل والتنعيم وغيهـا، ولكن بالطبع تعتبر رؤوس السهـام الحادة ذات المقبض أهم وأعم العنـاصر التخصصية في تلك الصناعة (في العصر الحجري). ولقد تسنـى لنا تجميع (٤١) قطعة كاملة أو مهشمة أو غير كـاملة الصنع، من هذا الموقـع. وترى في (اللوحـة رقـم ١) ما يمكن أن يعتبر أسـاساً لتـوصيف هـذه المجمـوعة من العينـات التـامـة الكاملـة الصنع. وكلهـا اتخذها الصـانع وشكّلهـا من نصـال أو رقائق حـادة ذات حجم عـادي، ويتراوح طـولها بين (٤,٣ و ٥,٧) سنتيمترات. وتمت عمليـة تصنيع تلك الأدوات كقاعدة عامة بتحويلها إلى مقبض رفيع ضيق السعة. وتصل سعة المقبض ذاك عنـد اتصاله بـالرأس، إلى حـوالي نصف سعة الـرأس ذاتها، ولكن ذلك لا ينطبق إلا على نسبة قليلة من المكتشفات. ففي (لوحة رقم ١ رسم رقم ٧ و ٩) نجـد النسبـة تصل إلى (١ : ٤,١) ونجـد أن المقبض عـادة يسير مع خط الوسط، ولكنه في حالات أربع قد وجـدناه على غير استقامة خط الوسط. ومن بين العينات الكـاملة وجدنا ٣ عينـات قد هذبت بينما نجـد البقية الباقية قـد نالها

شيء من التهذيب الإضافي، قلّ أو كثُر في النصال وغيرها (لوحة رقم ١ رسم رقم ١ و٣و٤). وهذا التهذيب يجري عادة في أسفل القطعة وهو عادة ناعم من طرف المقبض إلى طرف الأداة. (لوحة رقم ١ رسم رقم ٥ إلى ١٠ ورقم ١٣). وفي حالات أربع فقط نجد الطرف قد هُذّب من الجانب المقابل من جانبه الأيمن غالباً (لوحة رقم ١ رسم رقم ١و٢ و ١١ و١٢ و١٤) وفي حالات ٤ فقط نجد الطرف المدبب متآكلاً وفي ٤ أخرى نجد الحد ممتداً حتى المقبض. أما الأدوات الصوانية المتخصصة الأخرى في هذه المحطة فهي مُشَظّاة أو مهذبة عند الحد كثيراً أو قليلاً. وهناك (٤٦) قطعة على تلك الشاكلة عثرنا عليها، ويمكن تصنيفها في عدة مجموعات بينها اختلافات قد تنم عن خاصية وظيفية.

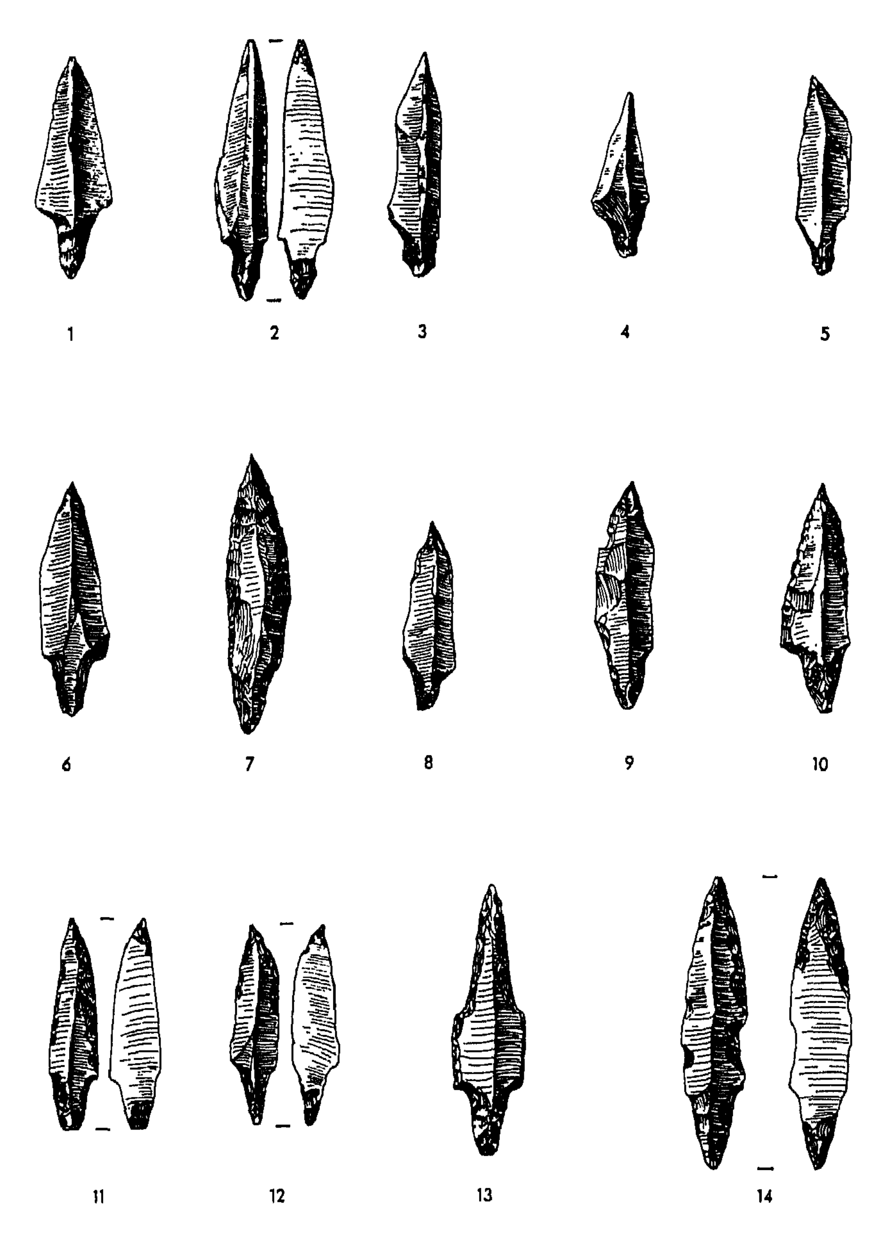
أ - خمسة نصال أو رقائق حادة جداً عند طرفها ولكنها تتسع فجأة صوب الطرف الآخر، وتحمل سمات تبين انها قد استخدمت كثيراً كما يبدو من أسطحها السفلي وحَدّيْها الطويلَين (لوحة رقم ٢ رسم رقم ٢).

ب - وهنالك نصلان متينان طول الواحد سبعة سنتيمترات، حوافها مهذبة على طولها، وتتدبَّبُ تدريجياً صوب الطرف، وبها بعض النقر الصالحة لتنعيم السهام (لوحة رقم ٢ رسم رقم ٦) وهنالك كسرةٌ تنسب أيضاً لهذا النوع.

جـ - قطعتان من نوع نصال المكاشط معظم حوافها مهذبة وتنتهي بنهاية محدبة. (لوحة رقم ٢ رسم رقم ٧).

د - خمس قطع على هيئة نصال منجلية (هلالية) مهذبة عند الحواف المحدبة، بينما الحواف الأخرى غير مواتية للاستعمال للقطع (لوحة رقم ٢ رسم رقم ٥).

هـ - (٢٨) رقيقة ونصلاً يختلف تهذيب حوافها وفي بعضها نقر لشحذ السهام ومنها ماله أسنان لكشط قلف الأشجار أو ما يشابهه (لوحة رقم ٢ رسم رقم٤).



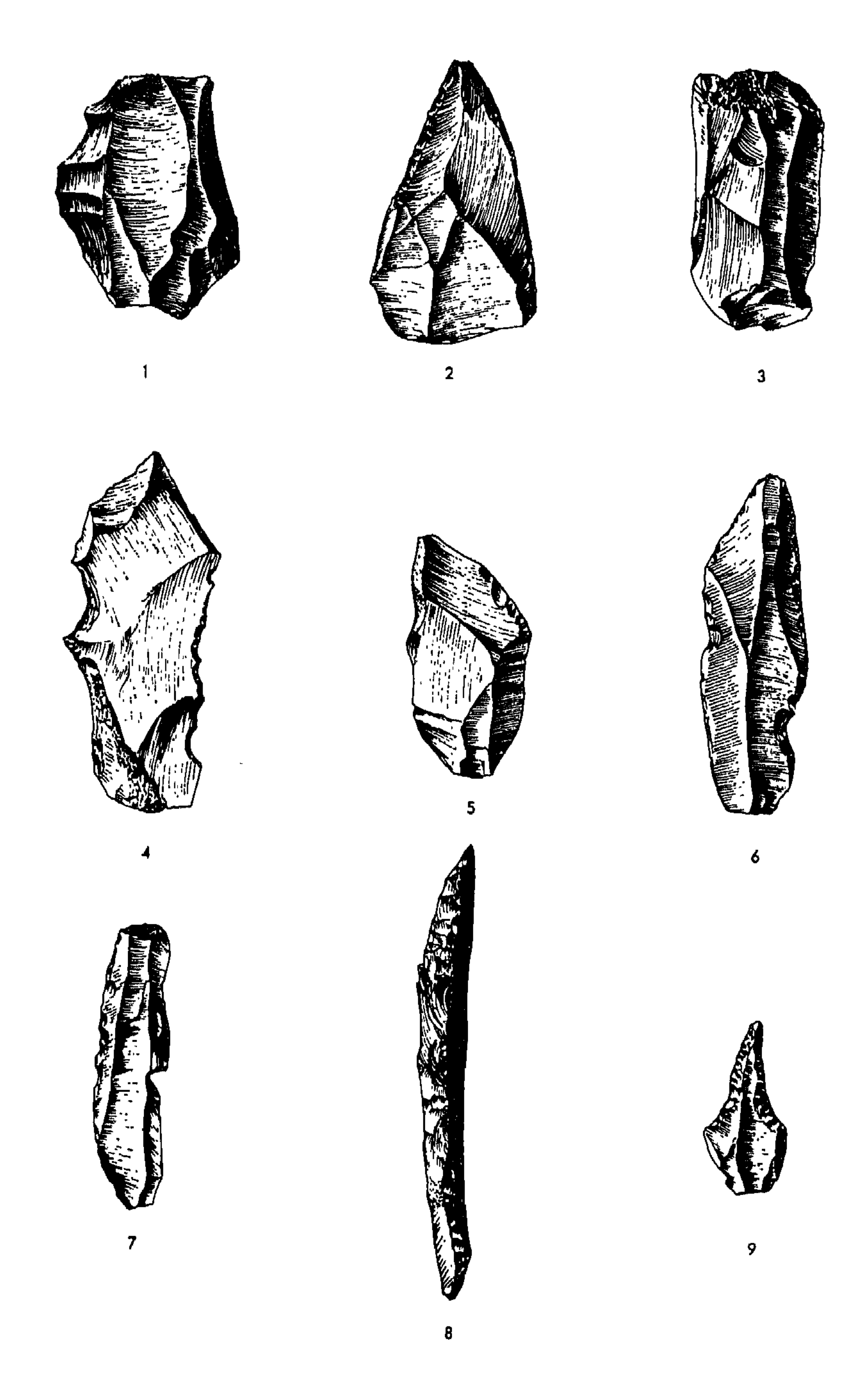
(لوحـــة ١) المدببـــات مـــن موقـــع (٢) المقـــياس النســـبي ١ : ٢ .

و – قطعة لها طرف نصل قد هذب على هيئة مخرز، ويمكن وصفها انها أداة ثَقب أو حفر (لوحة رقم ٢ رسم رقم ٩).

ز – ثلاث رقـائق غليظة خشنة تشبـه طرف مكشط عند طـرفها المحدب (لـوحة رقم ١٢ رسم رقم ٣).

وتقع البقعة رقـم (٣) إلى الجنوب مباشرة من البقعة رقـم (٢) ولكننا لم نحصل منها إلا على قطعة واحدة غير كاملة بل ومكسورة وهي مخرام ذو مقبض، وذلك بالاضافة إلى (١٥) شظية. وتقع البقعة رقـم (٤) في أسفل واجهة صخرية مقابل منخفض عند الحافة تصله درب للمتسع الذي يشمل الموقعين (١)، (٢).

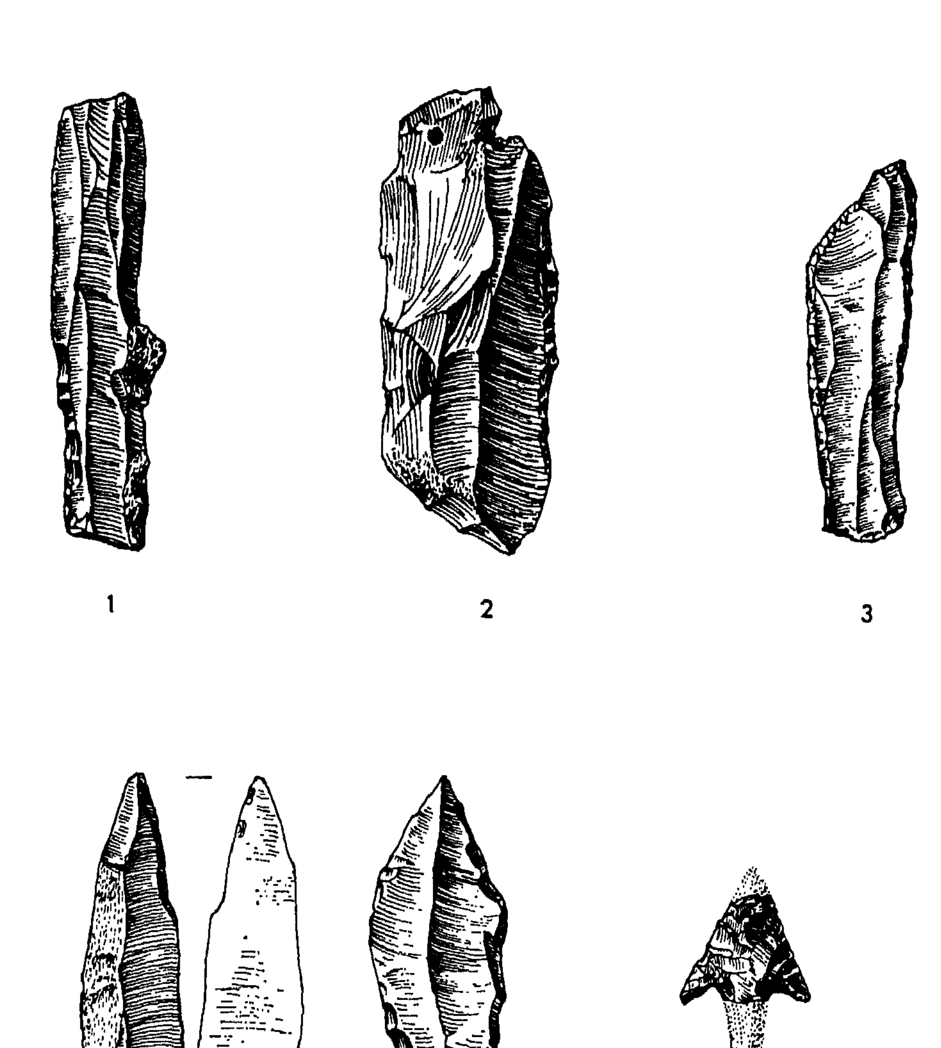
وقد عثـرنا على الصوان المصنع في حـزام من الصحـراء يقارب طـوله ٥٠ متراً ويتراوح عرضه بين (٢٠) و (٣٠) متراً على سطح مُرتَفَع. وبلغ عدد القطع زهاء ١٠٠ قطعـة، منها ٧ قطع مـن (المخارم) ذات المقـابض أو جـذاذات منها، مما يدعـو للاعتقاد بأن هـذا الموقع كان مسرحاً للقـادمين والذاهبين من أهل العصر الحجـري. وقد فحصنـا نصلـةً (هضبـة صغيرة) يبلغ اتساعهـا ٤ أمتـار تقع بين الصحـراء وطـريق يفصلها عن المرتفع، وأخـذنا من طبقـة الحصباء التي تعلـوها حوالي (٢٣٦) شظيـة بالاضافـة إلى بعض الكتل والأدوات كانت مُكَـوَّمةً أسفل المرتفع. ويشابـه صوان السطح هنا، ذاك الذي جمعنـاه من الموقع رقـم (٢) شبهاً تاماً. أمـا القطع التي كانت مدفونـة (الفاتحة اللون الحادة الجوانب) فإنها تختلف وخاصة في شكل رؤوس السهام. والنماذج الكاملة (لوحة رقم ٣ رسم رقم ٤ و ٥) تتميز بـأن لها خصراً ضعيفاً قـرب القاعدة، لعلـه ناجم عـن طريقـة التشظية والأعداد. وأطرافها غير مشغولة، والتسنين الظاهر على بعد سنتيمتر واحد من الطـرف قـد يكـون للتثبيت في حبـل أو خيط. وهنـالك سهم مكســور بنفس الصفـة، وآخـر بني، التقطناه مـن السطح له مقبـض واضح. وبالاضـافـة إلى ذلك، هنـالك سبعة نصـال ومكشط متين من رقيقة أو شظيـة وله طـرف محدب (لوحـة رقم ٣ رسم رقم ٢) وأربعة نصـال كاشطة جيـدة التهذيب يبـدو أنها قد



(لوحـــة ٢) ظران من الموقع رقم (٢) المقياس النسبي ١ : ٢

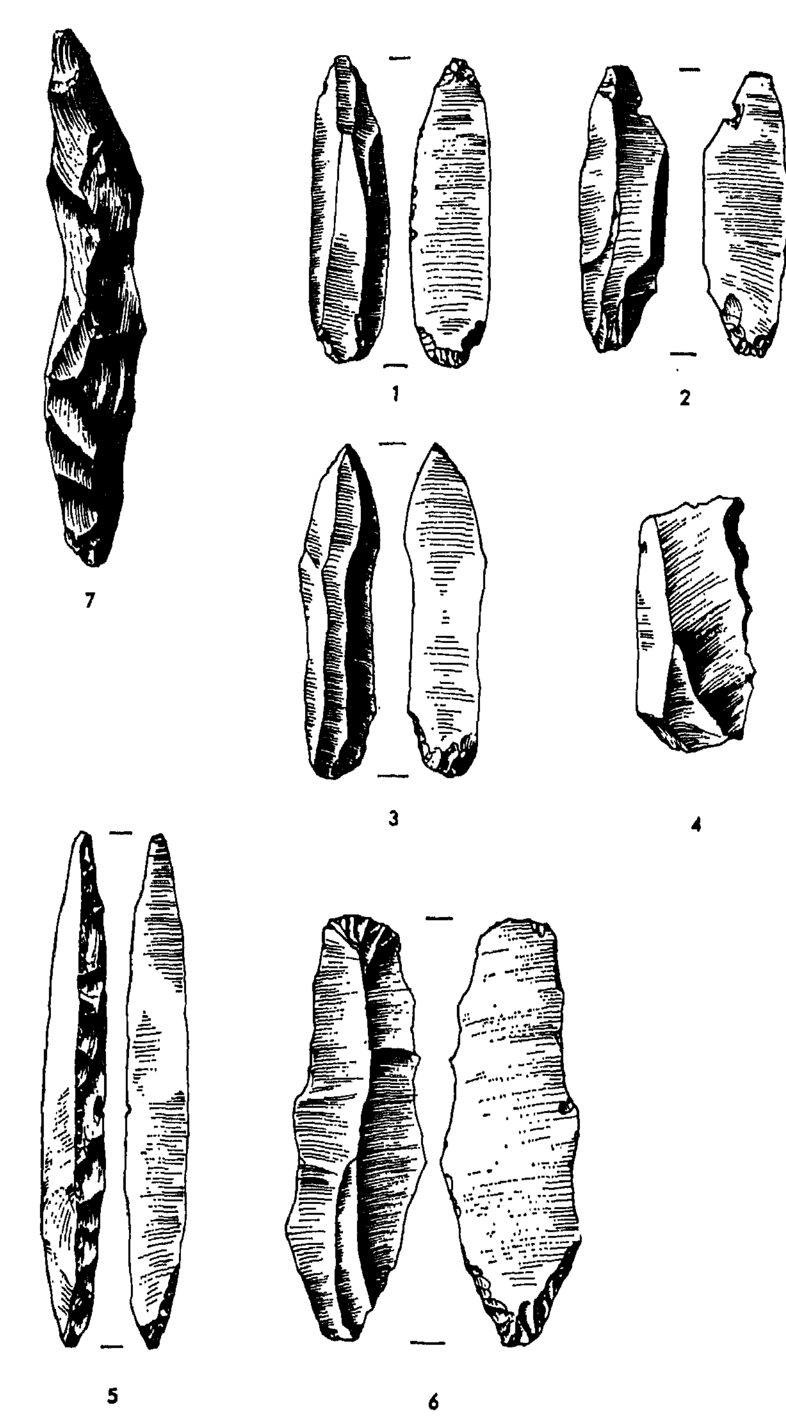
قطعة رقم (١) كتلة . من رقم (٢) إلى (٩) ظران المقياس النسبي ١ : ٢

استعملت كثيراً (لـوحـة رقم ٣ رسم رقم ٣) ونصل واحـد عليـه عـدد من الفجوات في طـرفه. ويبدو أن البقعـة رقم (٤) لم يسكنها قـوم كثيرون ولكن قد تكون موقعـاً كان يتردد عليه سكان المنطقـة الواقعة شمالي المرتفع. ولكن على أي حال يمكن تمييز طبقتين هنا، احداهما مدفونة والثانية فوق السطح. والبقعة رقم (٥) عبارة عن تجويف على بعـد ٤٠ متراً شمال البقعة رقم (٢) وجمعنـا منها نصل مكشط واحد وقطعة من مخرام سطحي يشبه ورقة الشجر بالاضافة إلى رقيقتين. ولم نعثر على أية أدوات صـوانية من غربلة الحصبـاء. والبقعة رقم (٦) في القسم الشمالي من المرتفع سعتها حوالي ٢٠ متراً، وهي منخفض ممتلىء بالرمال السافية، وسميناه موقعاً لعثورنا فيـه على ١٢ رقيقة (شظية) وقطعة مكسورة من مخرام ذي مقبض، مشغـول من جانبيـه. وتقع البقعة رقم (٧) على بعـد ٤٠ متراً إلى شمال غرب البقعـة رقم (٦) في مكان ضيق يمتـد حوالي ٢٠ متراً، ووجدنـا فيه بعض نصال المكـاشط ونصال (المخـارز) وشظيتين. وتقع البقعة رقـم (٨) في منخفض يُتَـوَصَّل إليـه خـلال فجـوة في طرف المرتفع، وجمعنـا منـه زهـاء ٣٠ قطعـة من جذاذات الصوان، ولم نحصل على شيء بعد الغربلة. والبقعة رقم (٩) جزء من هضبـة غير حصينة وجـدنا فيهـا سهماً بديع الصنع من العصر الحجـري الحديث (النيـوليتي) (لوحـة رقم ٣ رسم رقم ٦) وشظيتين. أمـا البقعـة رقم (١٠) فهي فوق هضبة على بعد حوالي ٤٠٠ متر إلى الشمال. ووجدنا عليها ٩ شظايا، وكتلة، ومكشطين رقيقين، كلها ذات لـون بني وجمعناها من فوق السطح، كما عثـرنا على ٢٨ شظية بعـد غربلة ٨ أمتار مـربعة من الطبقة الرمليـة (سمكها ٢٠ سم). والبقعة رقم (١١) تقع في منخفض ضيق وبها طبقة من الحصباء يصل سمكها إلى ١٥ سنتيمتراً، وتقع في مواجهة مرتفع آخر اعطـانا كمية طيبة من الظِّران، حيث جمعنا (١٠٣) قطع من الصـوان منها ثنتان مـن أجزاء أدوات التخريم وجـدناهما على السطح. وبالغربلة عثرنا بالاضافة على (٨٦٦) شظية رقيقة، وعدد لا بأس به من الأدوات. وقـد لاحظنا علامـات الصنعة على ١٣ كتلـة أو عقدة رغم أنها



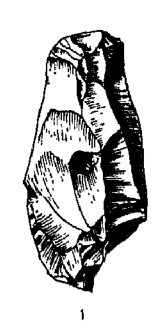
(لوحة ٣) من (١) إلى (٥) ظران من الموقع رقم (٤) ورقم (٦)
رؤوس سهام مكسورة من الموقع (٩) المقياس النسبي ١ : ٢

أكبر حجماً من الكتل المكتشفة في الموقع رقم (٢). وبلغ طول قطعتين منها حوالي ستة سنتيمترات (لوحة رقم ٥ رسم رقم ٢) أما الاخريات فأبعادها حوالي ٥ ,٣سم (لوحة رقم ٥ رسم رقم ٣). وقد عثرنا هنا على عينات من الرقائق أو الشظايا غير المنتظمة عند أطراف وجوانب هذا المرتفع. ومن بين ٢٨ نصلاً حقيقياً هنالك، وجدنا نماذج يصل طولها إلى (٥ ,٨ سم)، أي أنها أكبر حجماً من تلك المكتشفة في الموقع رقم (٢). ووجدنا ١٠ من رؤوس السهام، ٣ منها كاملة والبقية مكسرة أو غير مكتملة الصنع، مصنوعة من النصال، ومن العسير نسبة هذه المجموعة إلى ذوات المقابض، إذ أن العلامة الوحيدة للمقبض مجرد خصرة لا تكاد تبين (لوحة رقم٤ رسم رقم ١ إلى ٣) ونجد فيها أن الطرف المطروق مُتكَوِّرٌ كما أن عملية التشظية واضحة في الناحية البطنية، ونجد إثنتين من هذه العشرة تظهر عليها آثار التهذيب على جانب البطن أيضاً. وهنالك نمط متخصص تماماً من رؤوس السهام صنُع الواحد من رقيقة طولها تسعة سنتيمترات أخذت بعناية من حافة كتلة أو شظية أكبر، وقد أزيلت منطقة الطرق بتحويلها إلى رقائق وشظايا عند منطقة البطن. وهذه المجموعة تحتوي على تسع عشرة شظية مأخوذة من جلاميد مجهزة من جانب واحد فقط، بالاضافة إلى نصال على جانبي خط البطن توجد فيها حزوز شظايا مستعرضة (لوحة رقم ٤ رسم رقم ٧). ولقد وجدنا في هذا الموقع أيضاً بعض ما يشبه الأدوات الصغيرة التي اكتشفناها في المواقع الأخرى، حيث النصال ذات حواف مهذبة وبها نُقرُ أما للتنعيم أو للتشقيق والتقطيع (لوحة رقم٤ رسم رقم ٤) وهنالك نصل متين نادر يبدو أن قاعدته قد حُوِّرت إلى مقبض مثل مقابض نصال التخريم والخرازة بإزالة أو تشظية (البصلة) في موقع الطّرق، بينما نجد أن الجانب الآخر له طرف محدب كالمكشط (لوحة رقم ٤ رسم رقم ٦) وليست هنالك قاعدة للمقارنة أو للإفتاء بأن هذا نمط حقيقي أو انه مجرد حب استطلاع من الصانع. وهنالك ثمانية مكاشط مصنوعة من تلك الشظايا الغليظة الخشنة التي يبدو أن تهذيبها كان حاداً

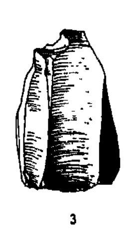


(لوحـة ٤) من (١) إلى (٦) ظران ورقم (٧) نصل من الموقع رقم (١١) المقياس النسبي ١ : ٢

(لوحة رقم ٥ رسم رقم ١) وهذه العينات أمتن من مثيلاتها المأخوذة من الموقع رقم (٢). والبقعة أو الموقع رقم (١٢) توجد في ظل سقف جُرُف بجانب الصخرة المقابلة للموقع رقم (١١) وجمعنا من سطحه ٤٢ قطعة منها كتلتان وبعض شظايا أطراف الكتل، ونصل وحيد عليه سيما الاستعمال وآثار تهذيب مُقَعَّر، ولم يكن لدينا وقت كاف لمواصلة البحث هنا . وفي المواقع الرقيمة (٢ - ٤ - ٨ - ١٠ - ١١ - ١٢) فقط وجدنا احتمالات استيطان بمنطقة (الوسيل)، وذلك لكثرة ما وجدناه في تلك المواقع بالذات من المخلفات الصوانية. وهذه البقاع الست تبعد عن بعضها بمسافات وتفصل بينها مرتفعات، إلى درجة انها باستثناء الموقعين (٤ و ١٢) اللذين يقعان في ظل أسقف أو شقوق، يمكن اعتبارها مستوطنات مستقلة وقتية أو دائمة دون الاشارة إلى أنها آلياً تتبع فترات زمنية مختلفة . ونجد أن المادة التي جمعت من الموقع رقم (٢) بالنظر لمحتواها وشكلها، تكوّن وحدة، تتميز في المقام الأول بتطوير خاص في آلات التخريم ذات المقابض. ومن المحتمل أن يكون في الموقع رقم (٤) مستويات أو طبقات آثارية، أحدهما على السطح، والآخر مدفون، حيث يشبه صوان السطح ذاك الذي في الموقع رقم (٢) بينما يتميز الباقي بطابع بدائي ويشبه موجودات الموقع رقم (١١) الشاملة المتكاملة. وعلى الرغم من أن موجودات الموقعين (٢) و (١١) متساوية إلى حد ما، فإن أحدى عشرة منها ذات سحنة أكثر متانة، وخاصة رؤوس السهام. والمواقع (٨) و (١٠) و (١٢) لا تعطينا موجوداتها ما يؤهلنا لإقامة علاقة مقارنة علمية كافية . ومن هذا يبدو لنا أن العصر الحجري في قطر في الزمن الذي كان أهله صيادين فإن مخلفاتهم يمكن مضاهاتها بمخلفات العصر الحجري الوسيط (الميزوليتي) بمناطق أخرى، ويمكن تمييز مجموعتين أو مرحلتين ضمن مجموعة تامة التجانس. ولعل اختبار المرتفع عن قرب أكثر سوف يعطينا، مستقبلاً محطة تنتمي إلى رأس السهم الوحيد النيوليتي الذي عثرنا عليه، والذي يلقي ضوءاً أكثر على التطور. وآثار (الوسيل) معزولة محلياً، بعيدة


1


2


3

(لوحة ٥) قطعة رقم (١) مكشط القطعتان (٢) ، كتلتان صوانيتان الموقع رقم (١١)
المقياس النسبي ١ : ٢

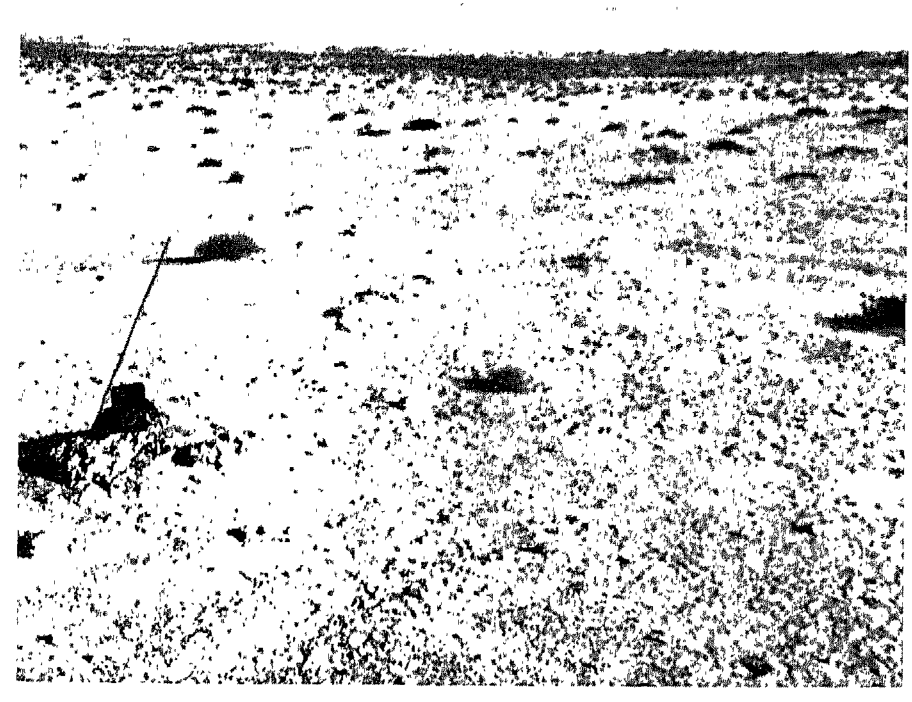
تماماً عن أقرب المناطق التي استخدم فيها الإنسان أشكالاً مماثلة ، وخاصة من أدوات الخرازة والتخريم ذات المقابض ، كتلك التي في الحضارة الطاحونية بمصر أو مثيلاتها في العراق ، فليست أحداهما موازية لما في قطر كما أن المادة التي جمعت حتى الآن من المرتفعات الصخرية الأخرى في شبه جزيرة قطر ، ليست ، بعد ، تامة الشمول للخروج من دراستها باستنتاجات علمية . ونجد أن الكتل التي عُثر عليها في (الوكرة) بجنوب الدوحة سنة ١٩٥٩م تشبه إلى حد ما ، مكتشفات (الوسيل) . والقاعدة الوحيدة التي يمكن بها معرفة وضع آثار العصر الحجري في (الوسيل) في مكانها الزمني (الكرونولوجي) الصحيح ، إنما هي مجرد انطباع عام من حكمنا على مجموعة الأدوات مما يعطينا فرصة القول بأنها من الزمن الحجري الوسيط (الميزوليتي) .

فيجو نيلسن
وزارة الثقافة – كوبنهاجن
الدانمارك – ١٩٦١م .

البحث الخامس

٥ - موقع للأدوات الصوانية (الظران) في قطر ١٩٦١م.

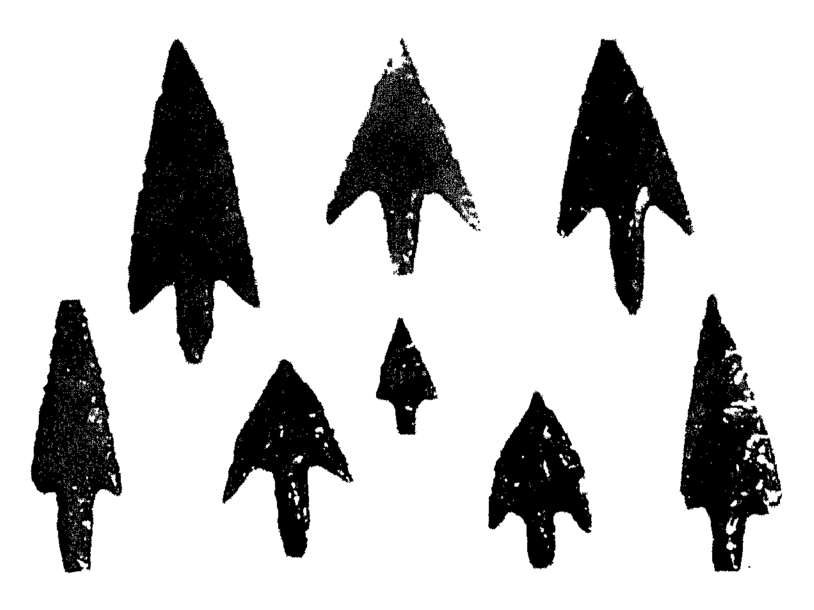
اهتمت البعثة الآثارية الدانماركية تحت رئاسة البروفيسور ب. ف. جلوب سنة ١٩٦٠م بالاستطلاع الشامل لساحل قطر الغربي، اعتباراً من منطقة (أم الماء) في الشمال حتى سلوى قرب الحدود مع المملكة العربية السعودية في الجنوب. وتكتنف هذه المنطقة مرتفعات من طبقات الأحجار الجيرية يتراوح علوها بين ثلاثين وما يزيد على مائة متر، وهي تفصل الشريط الساحلي الضيق عن المتسع الصحراوي الذي يشمل معظم مساحة شبه الجزيرة. وكان عضوا



(شكل ١) موقع دخان من الجهة الشمالية الغربية.

---

5. A Flint Site in Qatar, 1961 Hans Jorgen Madsen (KUML pp. 185 - 201).



(شكل ٢) مـدببـات ٣ : ٤

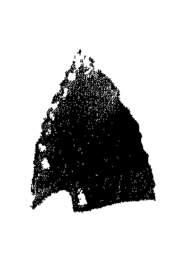
البعثة هما (هولجر كابل) وكاتب هذا البحث (هانس يورجن مادسن) . وقد استطعنا معا أن ندرس شريطا طوله زُهاء ستين كيلو متراً هي طول خط البحث من قاعدتنا في (دخان) حيث كنا ضيوفاً على شركة بترول قطر التي سهلت لنا جميع الصعوبات مما أتاح لنا الفرصة لبذل معظم طاقتنا نحو مهمتنا الاساسية وهي المسح الاركيولوجي .

وقد أضفنا إلى ما كان معروفاً من قبل من المواقع حوالي مائة موقع جديد من تلال المدافن ، وموقعين محتملين من مشاغل ظران العصر الحجري القديم (الباليوليتي) . وعثرنا على العديد من الآثار التي تتميز بمكاشط قرصية الشكل كبيرة الحجم ، ومواقع كثيرة لمصنوعات حجرية مختلفة ؛ وأخيراً عثرنا على ثلاثة مواقع أحدها صغير والآخران كبيران فيها كلها دلالات على تقدم واضح في تقنية التَّشظية من السطح ، مما سيأتي وصفه ، وكان عدد المواقع التي أكتشفت في بعثة سنة ١٩٦٠م تسعة وعشرين موقعاً (بها أدوات صوانية) إلى جانب عدد من

المواقع لم يكن بها سـوى مخلفات مصنـوعات صـوانية فقط. وقـد ثبت أن الموقع الكبير الذي اكتشفناه في قطر هو أكبر موقع معروف حتى اليوم (١٩٦١م) في كل شبه الجزيرة العـربية لتقنية ولصناعة التشظية السطحيـة، وهو يقع في مكان رملي في واد يشبه حـدوة الفرس يصـب في البحر على بعـد خمسة كيلـو مترات جنوب دخان (شكل ١) ونجد الرمل قد استحجـر هنا وهناك، بحيث انغرست الظّران أو الظُّرر في حجر رملي كبير المسامية. ويغطي هذا الموقع حوالي فدانين ونصف، ويبعد عن الشاطىء بحوالي (١٥٠) متراً. وقـد اقنعتنا بوادر التنقيب على ملاءمة ومنفعـة المجموعـة السطحية وانها أكبر تـركيز لـلأدوات الصوانيـة يحمله ظهـر الصحراء، مما أعـاننا؛ صدفة ؛ على البقـاء في نطاق مصطلحاتنا المرجعيـة. وقد اتخذنا مسـاحة قـدرها (٨×١) متراً مربعـاً، وقسمناهـا إلى مستويين، الأعلى من السطـح إلى عمـق سنتيمتريـن أثنين والأسفـل مـن عمـق (٢) إلى عمـق (١٠) سنتيمترات. وقـد وجـدنا في المستـوى الاسفل قطعتين أثنتين كـاملتين بجـانب (٣٤٧) جذاذة، على الرغم من أن سمكه كـان أربعة أمثال المستوى الأعلى الذي احتـوى على خمس قطع و (٦٨٨) جذاذة. أي أن النسبـة بينهما هي (١٠ : ١) في محتواهما من الأدوات، وقـد لاحظنا نفس النسبـة في محاولات أخرى، مما يـؤيد القول بأن مـوجودات السطح تعطي مادة إحصـائية أفضل. والأرقام العـالية في حساباتنـا راجعة إلى أننا كنا نَعـد حتى أصغر الشظايا أو الـرقائق التي نتجت عن هـذه التقنية. وفي مسـاحـة قدرهـا (١٣٠) متراً مـربعـاً عثُرنـا على (١٢١) أداة صوانيـة كاملة وجذاذات مكسرة، ممـا يعطينا فكرة عن مدى كثـرة المادة. وكان معظم مـا وجـدناه تقـريبـاً من الصـوان المشغـول. وهنـالك صوانـة على هيئـة

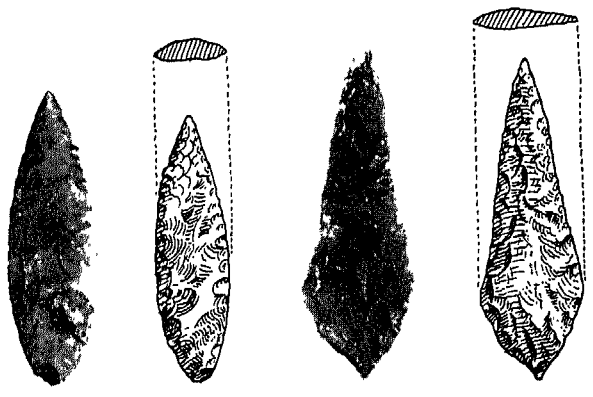


(شـكل ٣) مدبية (رأس سهم) ذات مقبض ٣ : ٤ .

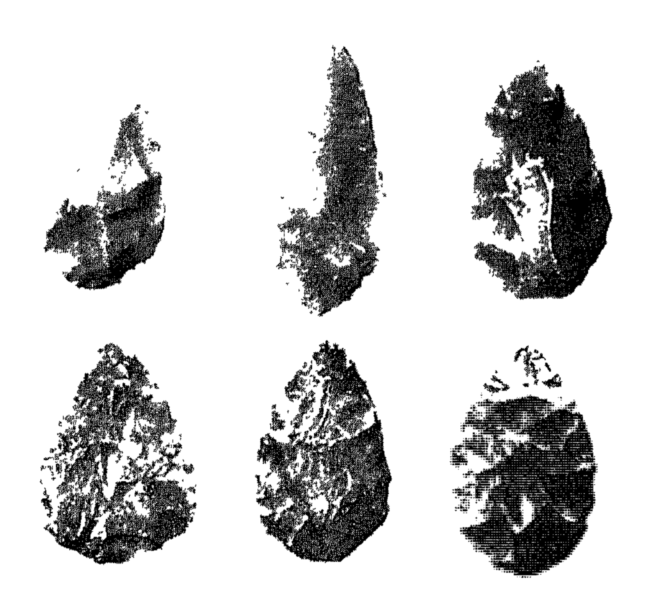
  

(شكل ٤) مدببات ذات مقابض غير مكتملة ٣ : ٤

(لؤلؤة)، وقطعة من (مغزل) وبعض الشقاف الفخارية مما يقع خارج هذه المجموعة، والشقاف ليست بالتأكيد قديمة إذ أن هنالك فخاراً يُشبهها مما لايزال يستعمل في أيامنا هذه. ولدينا سبب معقول لافتراض أن المادة الصوانية تُكَوّنُ اكتشافاً متكاملاً، يتميز بتقنية متماثلة تماماً. حيث أن تقنية التشظية السطحية هي الغالبة ومن الواضح الجلي أن اللب والرقائق المشطوفة من السطح، وليس الأنصال والرقائق، هي أساس كل المجموعة، ولم نجد ولا قطعة واحدة عليها آثار الصقل. وهنا نجد الخامة الصوانية المستعملة من صوان أبيض أو عسلي أو مُحْمرّ أو رمادي مسود من نوعيات مختلفة. والصوان المختلف الألوان شائع في غرب قطر، ولهذا فليس من المنطقي القول بأنه مستورد. وفي تصنيف المصنوعات الحجرية التالية، تجد في داخل القوس، عدد القطع ثم طول الواحدة وعرضها وسمكها من أصغر إلى أكبر قطعة، مقيساً بالملليمتر.



(شكل ٥) رؤوس سهام ورق الشجر ٣ : ٤



(شكل ٦) أغفال من المرحلة الاخيرة ٣ : ٤

المُدَبَّبات

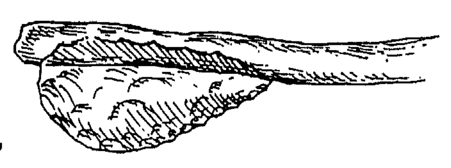
رؤوس السهام ذات المقبض (٩٥ كاملة + ١٢٨ مكسورة - ٥٩/ ٢٤/ ٤ - ٢٢/ ١١/ ٤) وهي الظران والظرار الغالبة، وهي في العادة مُشَظَّاةُ من سطحها تَشْظِيَةً جميلة، ولكنها أحياناً تكون من رقائق رفيعة أو من نصال قد شحذت حَوَافُّها. وتلك المدببات كما في (شكل ٢) هي الأكثر عدداً (١٧٥) وهي كلها تقريباً مسنونة من حافتيها. ومقطعها الأفقي يشبه العدسة أو المُعَيَّنَ ومقبضها عادةً طويل ومعتدل وأحياناً ينتهي مدبباً ومقطعه أيضاً كالعدسة أو المُعَيَّنَ. وتكون شوكتاه عادةً مختلفتين في الحجم النسبي. وفي العادة يساويان ربع طول حافة النصل، وأحياناً تكونان صغيرتين على هيئة زائدتين وقد تكون في هذه الحالة صنعة غير تامة. ويختلف مقدار زاوية الطرف المدبب. وهناك نوع اسطواني ونوع مبطط، والمبطط هو الأكثر انتشاراً. وقد تكون الحافة مستقيمة تماماً ولكنها في الغالب تكون محدبة قليلاً. وهي في العادة مشرشرة بدقة، وبعض

العينـات لها نقـرات في حافتهـا وبهذا تشـابـه في شكلها الأسهم الأفـريقيـة ذات المقبض. والمدببات ذات الحافة كما في (شكل ٣) تشبه المدببات الـمُشَظّاة السطح في أبعادهـا العامة ولكنهـا فقيرة النوعية، حيث الأسنـان المشرشرة مجرد نتوءات غير متساوية والمقبـض مجرد سن صغير. ولما كانت صناعتها قـائمة على التشظية من الطرف وعـادة من الجانبين وأحياناً من جـانب واحد، فإن السهم يتبع شكل الرقيقة أو الشظية الأصلية، مما يؤدي إلى كثير من الأشكال غير المنتظمة . وهذه المدببـات تكون عـادةً أقل ثخـانة (من ٢ إلى ٣مم) مـن تلك التي تُصنع بطريقـة تشظية السطح (حـوالي ٥مم) وأحياناً تكـون الحافة مشرشرة، وقد وجدنـا عينة يمكن نسبتها إلى نصل عادي، وهي الـوحيدة التي لها حافة حـادة من طرفها إلى مقبضها. ووجـدنا قطعتين ذواتي مقبضين لا تتشـابهان اطلاقـاً مع غيرهما فليس لهما شوكتـان وهما في الغالب قـد صنعتا من رقائق غير منتظمـة وهُذِّبَتـا فقط عند الطـرف المدبب وعنـد المقبض. وهنـاك رؤوس سهـام ذات مقـابض ولكنهـا لم تُسْتَكْمَلْ (شكل ٤) ومعها ستة كاملة وهذه تمثل مرحلة وسطاً بين غير المشغولة، كما في (شكل٦) والمدببة ذات المقبض الكاملـة الصنع (شكل ٢). فهي تشبه غير المشغـولة ولكنهـا دخلت مرحلـة في التصنيع بـوجود المقبض. وكـانت طريقـة العمل في تلك الصناعة كما يلي: في أول الأمر يتـم عمل رقيقة جميلة ذات حواف جانبية حادة وطرف مدبب في أحد طرفيها، وذلك بطريقة التشظية من السطح. ثم يلي ذلك التشظيـة في اتجاه مـائل على المحـور من الطـرف الآخـر السميك المستـدير. فإذا مـا تم عمل ذلك من الجانبين يتبقى؛ عمداً؛ سلسلـة مرتفعـة في الوسط هي المقبض. ورؤوس السهام التي تشبه أوراق الشجر (شكل ٥) وجدنا منها ٣ كـاملة وواحـدة مكسورة. وهـذه أسلحة رشيقة مشظـاة من السطح على الجانبين. وهنالك عينة ذات حـد محدب مستو، وقاع أو مؤخرة مستديـرة مدببة وتبلغ أكبر عرضهـا عند مؤخرتها بينما قسمهـا العلوي هو الأطـول ويتخذ شكل حرف (S) .

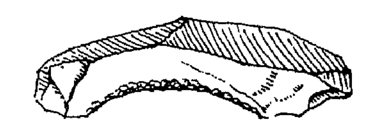



(شكل ٧) أنصال سكاكين جانبية ٣ : ٤

أما العينة الرابعة فقد أعتبرناها وسطاً بين هذا وذاك. أما المدببات المتينة (٤٨ كسرة) فلم نجد للأسف أياً منها كاملة، ولكن ربما لأن بعضها على الأقل يستخدم كسنان للرمح، وهنالك دلائل تُشير إلى أنه من المحتمل أن بعض القطع المكسورة إنما هيَّ جذاذات أنصال سكاكين مستعرضة أو غيرها. وكلها مُشَظَّاةٌ من السطح. والقطع الغُفْل أي التي لا يعرف القصد من صنعها تماما (من المرحلة الأولى) أي التي تُعد لتصنيع أشياء مختلفة (١٠٨ كاملة، ٧٨ كسور وأحجامها) - وهذه قطع ثخينة مشظاة بدون عناية ومستطيلة الشكل ويكون لها عادة طرف مدبب. وليس من السهل دائماً التنبؤ بما كانت ستؤول إليه هذه القطع الغفل، ولكن في معظم الأحوال فإن حجم الواحدة منها يدل على أنها كانت معدة لصناعة رؤوس السهام. والغفل من المرحلة المتأخرة (شكل ٦) وجدنا منها (٦٠ قطعة كاملة) ولم نجد كسوراً لهذا النوع، لأن كساراتها لا يمكن أن تُصنف بتأكيد في بابها. وهذا النوع يشمل قطعاً أقل ثخانة من المجموعة الأولى،



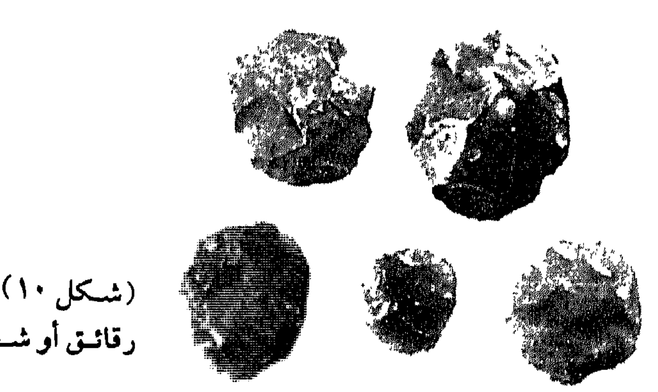
(شكل ٨)
سكين صواني (ظرر) مثبت في مقبض ٢ : ٣



(شـكـل ٩) مكشـط أجـوف ٢ : ٣

والغالبية العظمى منها مغطاة بآثار التشظية السطحية . وليس من الممكن أن يُميز المرء بين أشباه المصنعات هل هـي مما يشبـه ورقـة الشجر ، أو رؤوس سهـام أو مـدببـات ذات مقبض إذ أن الأخيرة قـد تشبـه الأولى في هـذه المرحلـة من حيث نحافتها . ونجد كثيراً منها قد شُكل تشكيلاً جميلاً ، مع تهذيب خاص من طرفها المدبب ، ويمكن تصور أنها كـانت تُستخدم كرؤوس للسهام في هـذه الحالة ، بيد أن ما نعـرفه عن دقـة الصنعة في رؤوس السهام ذات المقـابض والتي لم تُستكمل صناعتها ، فليس هنالك ما يدفعنا إلى اعتبارها أسلحة مستكملة الصنع .

وجمعنا من جذاذات المدببات الصغيرة (٢٥٥) قطعة ، وهي مجموعة كبيرة من مختلف المدببات الصغيرة التامة أو النـاقصة التصنيع . وليس من الممكن تصنيفها أكثر من ذلك .



(شـكل ١٠)
رقائـق أو شـظـايا مشـغولة مـن الوجهيـن ١ : ٢

السـكاكـين

من نصال السكـاكين الجانبية، (شكل ٧) وجدنا إحـدى عشرة قطعة. وهذه القطع تختلف اختـلافاً كبيراً في أحجـامهـا، وهي ليست بعيدة الشبـه عن بعض أشكال سنان الحراب والرماح، ولكنها استُخدمت كساكين، وأشكال هذا النوع من الظُّرر مثلثـة ذات حافة طويلة صُنّعـت للقطع باجراء تعديـلات على جانبيها بينما ظلت القطعـة كلها تظهر عليهـا آثار الشَّطف السطحـي، وفي حالتين اثنتين لاحظنـا أن الشطف قد حـدث مرتين لكل القطعـة، ولكن حافتهـا الأطول قـد لاقت عنـاية أكثـر وذلك مـا دفعنـا إلى ترجيح أنها سكـاكين. وهنـالك أدوات حجرية مشابهة يستخدمها الاسكيمو المعـاصرون. وبناء على معلومات شفاهية قدمها لنـا (جورجان ملدجارد) من متحف الـدانمارك الإثنوغرافي، فإن الشكل المثلث يساعـد على توزيع الضغط تـوزيعاً صحيحاً، حينما تـركب تلك الحجارة على مقـابض كما في (شكل ٨). ومن السكـاكين المختلفة المشطـوفـة الأسطح، وجدنا تسع قطع ويشمل هذا الصنف قطعاً من أشكال مختلفة، فثلاث منها ذات مقبض ولها حدّان، والبقية البـاقية مجرد قطع مشطوفة الأسطح، وحـافتها مجهزة بحيث تكون حداً للقطع.

المكـاشـط

وجدنا من نوع المكاشط القرصية أثنتي عشرة قطعة (مقياس ٦٧ / ٤٨/ ١٨ - ٣٥ / ٣٠/ ٩)، وهذه من أنماط مختلفـة. والعديد منهـا لا أثر للتهـذيب الكامل على طول حـافتها، بينما هنالك أربع منهـا جيدة الصنع منتظمة متـوسطة الحجم ولها حواف حـادة. ومن المكاشط المفـرغة، وجدنـا سبعاً وعشرين قطعـة يبينها (شكل ٩) وهذه ربما أُخـذت من نصال أو شظايـا مستطيلة أمكن بـالتهذيب من جانـب واحد أن يكون لها حـد مقعر حـاد صالح للكشـط أو الحك. وفي العادة تكون هذه الظُّرر المتينة صالحة للاستعمال في تشكيل الأخشاب والعظام وفي أربع

حالات وجدنا للمكشط حدين أثنين . ووجدنا من الشظايا أو الرقائق، المشغولة من الجانبين مائة وأربعاً وستين قطعة كما في (شكل ١٠) وكلها مشطوفة من جانبها، ولها حافة محيطة غير مستوية، وبعضها لايزال عالقاً به أثر قشرة الصوان الأصلية . وهذه القطع أحياناً يكون مقطعها (مُسْتَوياً - محُدَّباً) ولكن ذلك ليس قاعدة ثابتة. ولا يمكن الإفتاء بها إذا كانت هذه الأدوات (الظرر) تامة التصنيع أم غير تامَّة، ولكن المفتش (ملدجارد) قد مدَّنا مشكوراً بمعلومات عن مثل هذا النمط يستخدمه الاسكيمو كمكشط أو حكاكة مركبة على خشبه. وهو يُستخدم باليدين كلتيهما، وفي ما عرفه (ملدجارد) بخبرته أن هذا النوع من الأدوات صالح لحك الجلود وإعدادها للاستعمال، ولكن عندما يتطلب الأمر معالجة أخشاب أو عظام . فإن مكشطاً ذا حدين يتخذ لهذا العمل . ولعل كثيراً من عيناتنا كانت تُستخدم في حك وتجهيز الجلود. ومن الأغفال، أي الصوانات التي لم تُشكَّل بعد (شكل ١١) وجدنا سبعاً، وهذا النوع يشبه (القدوم) إلى حد ما. وكل ما وجدناه متساوي الأحجام تقريباً، حيث تجد القطعة عريضة تجاه حافتها المستعملة وتضيق بانتظام في اتجاه الطرف الآخر، الذي يكون إما مستديراً أو مدبباً أحياناً، كما في إحدى الحالات الفريدة. وحافة القطعة محدودبة وحادة جداً، وتبدو في كثير من الأحيان أنه قد تكرر شحذها بالشطف من حافة واحدة فقط. وتعرف (ملدجارد) على هذه الظُّرر في حضارة الاسكيمو المعاصرين. وهم يصنعونها اليوم من الحديد، وحين يعالجون بها الأخشاب يحركونها بطرق كما يحرك الانسان موس الحلاقة. ونرى في (شكل ١٢) أسلوب التثبيت في اليد الخشبية وفي(شكل ١٣) نرى أسلوباً آخر، مما يستعمله سكان ألاسكا. ومن الرقائق الكاشطة وجدنا ستاً وعشرين قطعة، أي أنها رقائق ذات حد مكشطي.



(شكل ١١) مسطحات صوانية ٣ : ٥

أدوات صوانية أخرى

*** الحفارات :**

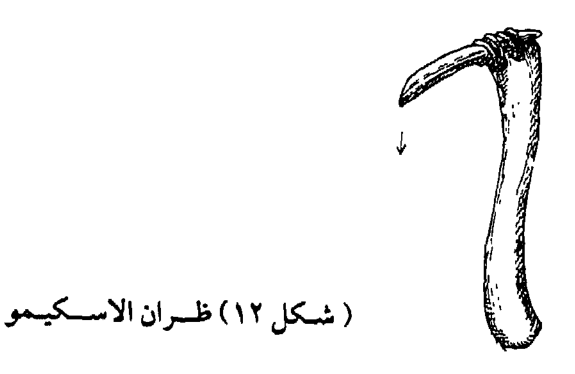
في (شكل ١٤) نماذج من سبع مكتشفات (حفارات) أو فئوس تم العثور عليها. وغالبيتها متينة وكلها ما عدا واحدة مشظاة أو مشطوفة من سطحها، وثلاث منها هذبت على شكل داسرة أو رفاص أي لولبية تقريباً.

*** المناشير :**

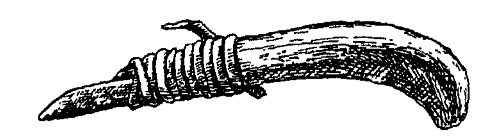
في (شكل ١٥) نماذج من ثلاث ، وهي عبارة عن ظرأًن من رقائق غير منتظمة ذات أسنان دقيقة. وأثنتان منها مسننة الجانبين بينَما الثالثة ذات جانب منشاري مسنن واحد.

*** الفئوس :**

يرينا (شكل ١٦) قطعتين وترى صوانة مشغولة بغير عناية في (شكل ١٦-أ) على هيئة فأس لُبِّية متماثلة الجانبين تُذَّكر الإنسان بأدوات العصر الحجري الوسيط في أوروبا. والقطعة المبينة في شكل (١٦ - ب) رقيقة ويبدو



(شكل ١٢) ظران الاسكيمو





(شكل ١٣) أدوات الاسكيمو

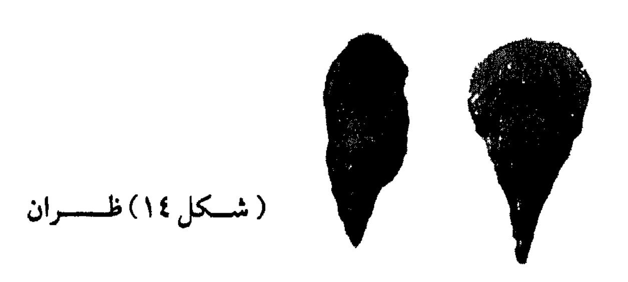
على سطحها كله أثر الشطف أو التشظية . وتبلغ أقصى اتساعها قرب طرفها ، وربما كان طرفها الأحدب مدبباً في الأصل ، ولكنه قد انكسر . وتبدو على إحدى حوافها آثار الشطف المكثف الدقيق ، بينما الحافة الأخرى يبدو وكأن ثلاثة أرباعها الوسطى قد شطفت بضربة واحدة . ولابد لنا أن نتذكر انه طالما وأن الطرف المدبب قد يكون مكسوراً فإن هنالك إمكانية أن تكون هذه القطعة من طائفة المدببات المتينة . وهذه مجموعة من تسع وثلاثين قطعة لا يمكن إسْتكْناهُ وظيفة لها . وهي عبارة عن رقائق مستطيلة أو مثلثة مشطوفة من الجانبينَ ولها أطراف مُدَبَّبَةٌ ، وربما كانت بمثابة سكاكين أو مكاشط .

* مجهـولات :

جمعنـا زهاء أربعمائة وأربع قطع، لا نمـط لها وهي عبارة عن كُسَارات في حالة لا يمكن معهـا أن توضع في أي باب، أو حتى أن توصـف وصفاً علمياً دقيقاً.

* الجـــذاذات :

جمعنا زهاء عشرة آلاف قطعة من الجذاذات واللباب غير المنتظمة من الموقع الذي لم يكن على أي حـال قد نفذ ما فيـه بعد. وكانت غالبيـة هذه الجذاذات تقريباً رقائق أو شظايا مع قليل من نصال التافهة الأحجام.



(شـكل ١٤) ظـــران

* المطــارق الحجـريـة :

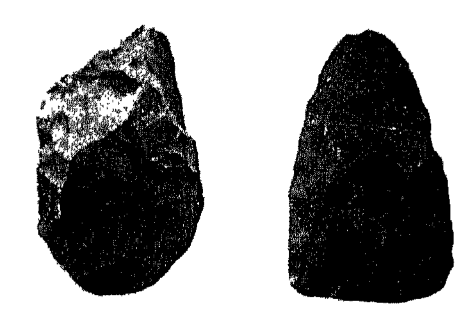
وقد وجدنا منها أثنتين وعشرين قطعة وهي عبارة عن حجارة مبعثرة فوق سطح الموقع تظهر عليهـا علامات التّحـات والتآكل . وكـانت سبع من بينها مصنوعة من صوان جيد، والباقيات من صوان أقل صلابة . وتبدو على ست عشرة منها محاولات الصانع لكي يحولها إلى أقراص .

* رأس المغــزل :

ترى في (شكل ١٧) قطعة يبدو أنها مصنوعة من الحجر الرملي المحلي، وقد بدا عليها تأثير الرياح ، وهي مسطحة مـن أحد جوانبها، ومحدودبة قليلاً من الجانب المقابل وبوسطها خرق اسطواني مما يوحي بأنها رأس مغزل .



(شكل ١٥) مناشير

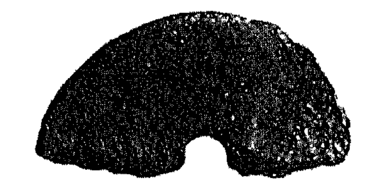


(شكل ١٦ أ - ب) فئوس

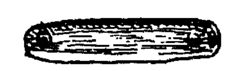
*** اللؤلؤة :**

ترى صورتها في (شكل ١٨) وهي مستطيلة وبكل من طرفيها خرق . وهذا النمط كان قد عُرف لأول مرة من منطقة (كريم شهر بكردستان) وأرخ الأثاريون انه صُنع سنة (١٠,٠٠٠) أو سنة (٨٠٠٠) ق.م .

وقد درس هذه القطعة الفريدة التي حصلنا عليها في موقعنا من قطر كل من (أولريك موهل) و (يورجن كنودسن) من علماء متحف علم الحيوان بكوبنهاجن، وتوصلا إلى أنها مصنوعة من العمود الوسطي لإحدى الحلزونيات البحرية الكبيرة، قد تكون من جنس (الميوركس) الذي هو من الرخويات الحلزونية التي لازالت توجد في المياه الإقليمية القطرية .



(شكل ١٧) راس المغزل (مكسور)



(شكل ١٨) اللـؤلـؤ

*** الثـقافـة :**

وجـدنا ثنتين وثـلاثين قطعة مـن شقاف فخـارية ، منهـا الأحمر والأخضر والأصفر ولكنها غير مـزخرفة ولا يمكن التوصل إلى تـاريخها ، والكثير منها يشبه الفخـار المعاصر . يمكننا القول بأن مـا أكتشف حتى اليوم (١٩٦١م) في شبـه الجزيـرة العـربيـة ، لا يُضيـف كثيراً لتفسير مـا أكتشف بمنطقـة دخـان القطـريـة . ولعل وفرة رؤوس السهـام والمكـاشط والسكـاكين دلالات على نشاط قوم صيـادين كانوا يستخدمون السهام وربما أيضـاً الحراب أو الرماح . وعندما كانت تصاد الفريسة ، فإن أنواع كثيرة من السكاكين والمكاشط كانت تُستخدم لتقطيعهـا ، وسلخها وتنظيف جلودها عظـامها وليس لدينا مـا يدل على وجـود (منـاقيش) مـؤكدة لنقش العظـام وتصنيعهـا . وفي الـربع الخالي بالجنـوب الغربي للصحراء العربيـة وُجد غزال مُتَمَعْـدنُ عند الموقع (١٩) من مواقع المدببـات ذات المقبض . التي تشبه تلك التي اكتُشفـت في دخان والتي يمكن أن تكون قد استُخدمت لصيد الغـزلان أيضاً . وقرب الموقع من البحر لا يمنع من التفكير في أن صيد السمك كان أيضاً افتراضاً قائماً ، فلايزال صيد السمك هناك عملاً للناس إلى يومنـا هذا . ولا تبدو على الإطلاق أية دلالات على قيام زراعـة ، لا على هيئة أرحيـة وطواحين أو نصـال مناجـل . كما أنه لا تظهر أيـة دلالات على صقل الصوان بمادة السليكـا . وكنا نتـوقع العثور على نصال مناجل مصقولة أو ملمعة بالسليكـا هُنا نظراً لأننا عثُرنا على أمثلة لها في

البحرين، في موقعين يُشبهان مواقع قطر ولكنهما أصغر بكثير. وقد تدلنا رأس المغزل على أن الناس هنا كانوا يرعون الأغنام، أو أنه كان هُنا من يزرع الكتان، وربما يتبين أن هذه قطعة زائفة وغير أصلية. ولسوء الحظ، لم نجد أية مواد عضوية من الخشب أو الجلد، مما هو معتاد لدى الصيادين الرُّحل، ربما كانت قد استعملت هُنا، وذلك لأن شقاف الفخار التي عثُرنا عليها لا تتناسب مع حجم ما وجدناه من الظران وغيرها من الآلات الصوانية. وذلك بالاضافة إلى أن الكثير من البقايا الفخارية راجع إلى وقتنا الحاضر. ولم نجد سوى قطعتين أثنتين مما يكسره الصناع بالنار، رغم أننا كنا حريصين على البحث عن مثل تلك المصنوعات. ويفسر ذلك بأن هذه الأمكنة لم تكن مواطن إقامة أو سكنى دائمة للناس. وإذا أخذنا في الأعتبار كل الأمور، فإن المرء يمكنه تصور أن (أهالي دخان) الأقدمين كانوا من الصيادين الرُّحل، ويجوز أن يكونوا قد اقتنوا بعض الأغنام، أو كانت لهم زراعة كتان محدودة، ولكننا لا يمكن أن نغفل احتمال أن قوماً من أهل الزراعة ينتمون إلى حضارة قريبة مجهولة، كانوا يأتون للإقامة في منطقة دخان في مواسم لبعض الوقت... ومن المخاطرة أن نحاول الآن وضع ما وجدناه في قطر في مكانه الحضاري أو التاريخي المحدد، حيث أن وجود الأدوات الصوانية مدفونة في الحجر الرملي، لا يؤهلنا لايجاد قاعدة تؤرخ بها، وتلك فتوى المستر (د. م. مورتون) رئيس مختبر الجيولوجيا في شركة قطر للبترول، الذي تفضل بفحص إحدى العينات. ولعل أهم أنماط الأدوات الصوانية في موقعنا هذا هو رؤوس السهام المدببة ذات المقبض المشطوفة من أسطحها، ورؤوس السهام التي تشبه ورق الشجر، وهي تنتمي إلى حضارات عديدة مختلفة دون وضع زمني محدد. وفي الشرق توجد في (سوسة) وقد ذكرها (وولي) من منطقة (أور) في طبقات أقدم بالتأكيد وبكميات كبيرة في طبقات من عصر الأسرة الثالثة أو بعدها. وفي مصر توجد هذه الأدوات في العصر النيوليتي أي ما قبل

عصور الاسرات ، كما أنها توجـد في آثار عصر المملكة القديمـة وربما بعدها . والآثار الحجـرية المصرية المكتشفة في الفيـوم والتي قدرت أعمارها بالكـربون (١٤ المشع) تـــرجع إلى (٤٢٠٠ + ٢٥٠) ق . م . ، (٤٤٠٠ + ١٨٠) ق . م . تشابه مكتشفات دخان ، بيد أنه من الواضح أن آثار الفيوم بها عنصر زراعي ، حيث انها تشمل أيضاً نصال المنـاجل والفئوس المصقولة . وفي النهـاية ، لابد من ملاحظة أنه توجد أيضاً إختلافات في نمط رؤوس السهام ، فالمدببة توجد في مكان تتساوى فيـه الزراعة مع الصيد ، حيث توجـد السهام القلبية الشكل التي تميزت بها آثار الفيوم الأولى ، وهذا النـوع من السهام لا يوجد حتى الآن (١٩٦١م) في آثار شبه الجزيرة العربيـة . وإذا كان هنالك تأثير مصري ، فلابد وأنه أتى بعـد ذلك ، عندما كانـت الفيوم تُنتج مدببات ذات مقـابض . وهذه المكتشفات تواكـب ذلك التعقيد الهائل الشامل لحضارات أفـريقيا الشمالية في العصر النيـــوليتي الـذي يشمـل المغـرب والصحـــراء الكبرى ومصر ، وربما الصـومـال أيضـاً وبـلاد الحبشـة ، بالإضـافـة إلى وجـود آثـاره في النيـوليتي الأسباني . ويـرجع قصور المضاهـاة في الشرق إلى أن المعلومات المتـوفرة حتى اليوم عن حضارات العصور الحجريـة في مناطق غرب آسيا ، ليست ، بَعدُ ، كافية .

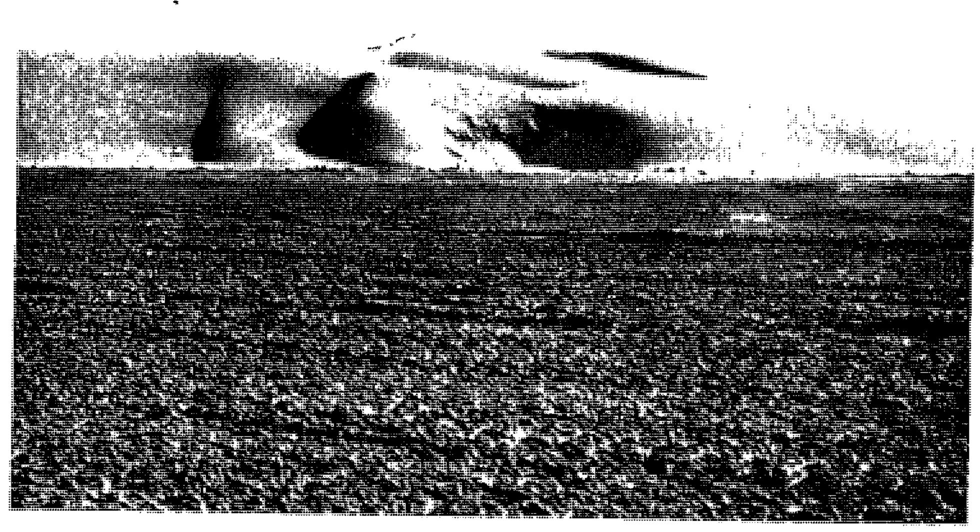
هانز جورجن مادسن
متحف ما قبل التاريخ
أرهـوس - الدانمـارك

البحث السادس

٦ - اكتشافات من العصر الحجري في قطر .

كتب البروفيسور هولجر كابل سنة ١٩٦٤م يقول :

قطر ، شبه جزيرة تقع في شرق شبه جزيرة العرب وتمتد زهاء مائة ميل في مياه الخليج العربي . وتغطي معظم سطحها صحراء من الحجارة والرمال تتخللها أحياناً بعض المسطحات الملحية (السباخ) وقليل من المجموعات النباتية من الأعشاب والشجيرات والأشجار . وتوجد إلى الشمال الشرقي من دخان منطقة تغطيها جروف الحجر الجيري والطباشير التي أثرت فيها عوامل التعرية . ونجد على طول الساحل الغربي فيما بين دخان وقرية سلوى عند الحدود مع المملكة العربية السعودية ، شريطاً من تلك الجروف التي قد تصل في ارتفاعها إلى مائة متر فوق مستوى البحر الحالي . وفي الركن الجنوبي الشرقي من البلاد قرب ميناء تصدير النفط في مسيعيد نجد مناطق كبيرة تغطيها الكثبان الرملية التي سفتها الرياح . وفي بعض نقاط على الساحل الشرقي والشمالي توجد جروف يطلق



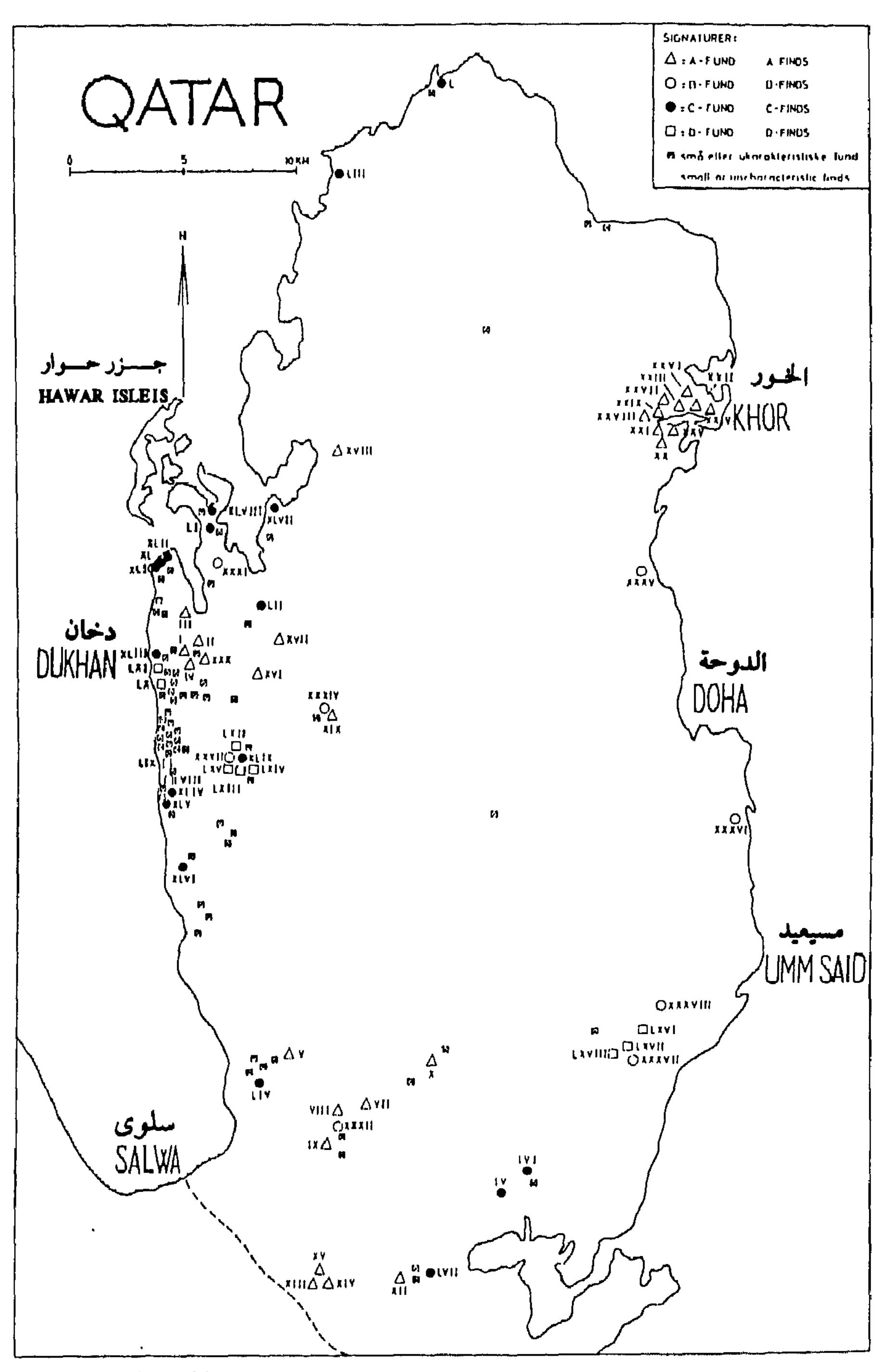
(شكل ١) الكثبان الرملية جنوب شرق مسيعيد وتوجد فيما بينها مواقع الصوان .

6 . Stone Age Discoveries in Qatar, 1964 Holger Kapel (KUML pp. 11-155).



(شكل ٢) - منظر في الصحراء القطرية .

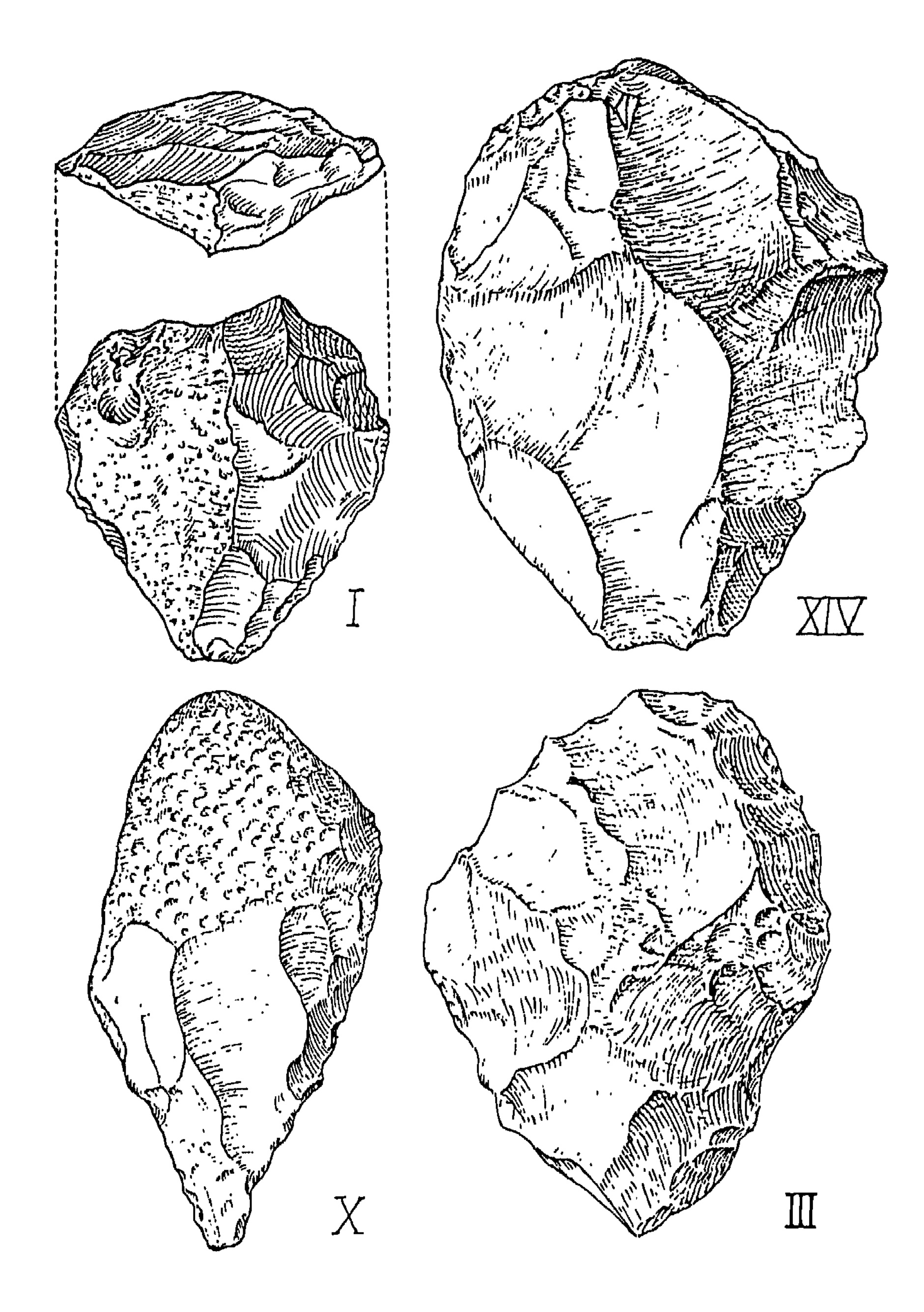
عليها محلياً ، اسم الجبال ، ولكن معظم قلب شبه الجزيرة صحراء منبسطة من الحجارة والرمال ، دون هيئات طبيعية مميزة . وخلال الأعوام الثمانية التي اضطلعت خلالها البعثة الدانماركية الآثارية بالعمل في قطر تم اكتشاف حوالي مائتي موقع لآثار ما قبل التاريخ ومن تلك المواقع (١٤١) موقعاً يمكن وصفها بأنها تابعة للعصور الحجرية ، ويمكن ربطها أو مقارنتها بغيرها من مواقع آثار العصور الحجرية خارج قطر ويبدو أن نصف عدد هذه المواقع سيسقط من الحساب عند محاولة تصنيف تلك الآثار وذلك لصعوبة أو استحالة مقارنتها . وهذه تشمل عدداً قليلاً من القطع الصوانية غير المشغولة والقطع غير الشبيهة ، وبعض المعادن وما يشبهها مما تم جمعه كمادة لمحاولة دراسته اذا ما ثبت انه ذو علاقة بثقافات العصور الحجرية . وتظل هنالك (٦٨) بقعة يمكن ابتداء تقسيمها إلى أربع مجموعات على النحو التالي :-



(شـــكل ٣) - خارطة قطر موضح عليها مواقع الصوان (الظران) .

أ - ذات سحنة تربطها بالعصر الحجري القديم .
ب - جـ - العصر الحجري الوسيط .
د - العصر الحجري الحديث .

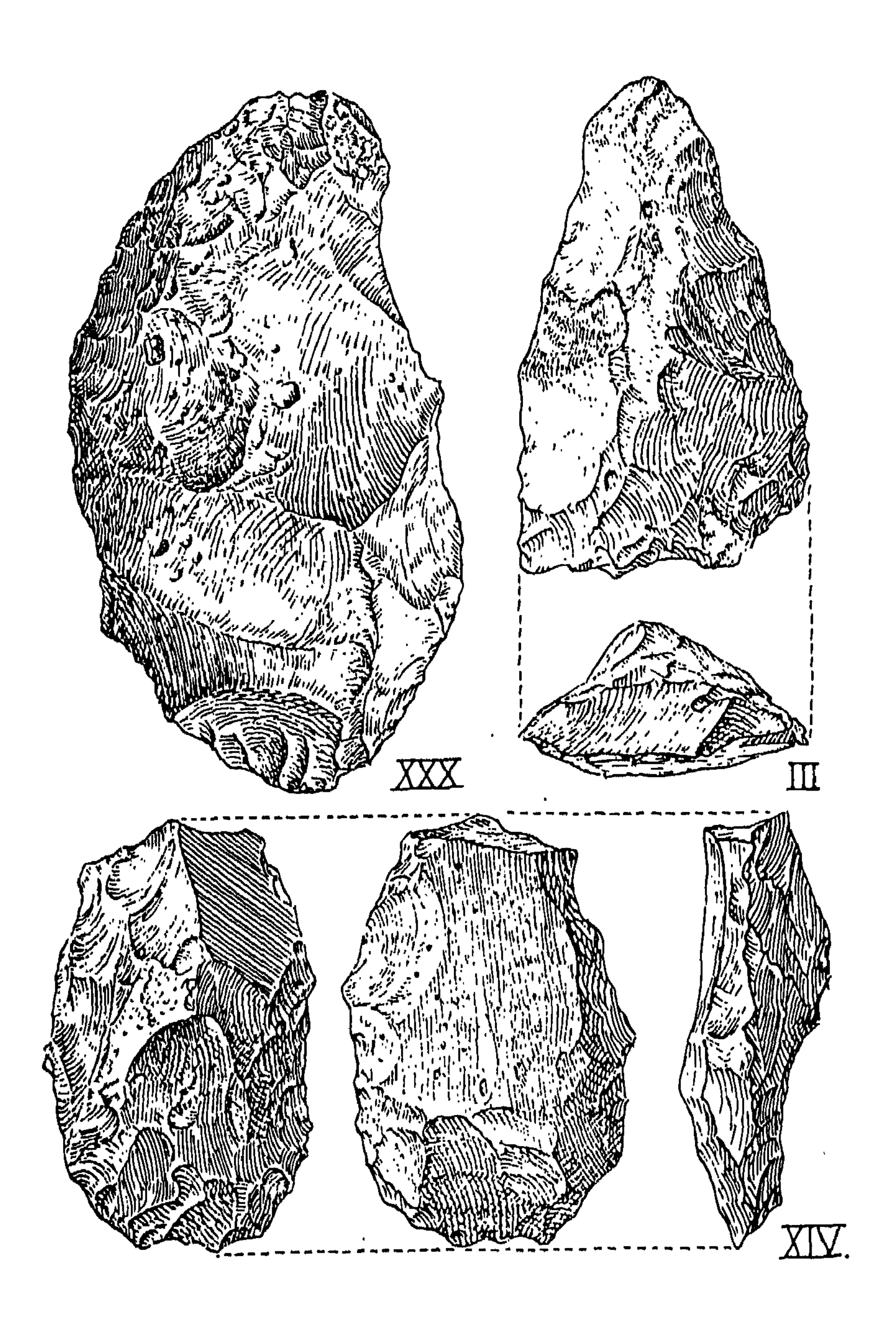
وقد وجدت عينات العصور الحجرية جميعها تقريباً على سطح الأرض في قطر . ونجد أن الرياح الشمالية التي تهب على قطر منذ آلاف السنين أما أن تترك لنا آثار العصور الحجرية عارية ملقاة على السطح الحجري مما لا يترك مجالاً استراتيغرافياً للبحث ، أو كما هي الحال في جنوب البلاد نجد تلك الرياح قد غطت مساحات واسعة بالرمال السافية مكونة أنواعاً من الكثبان الهلالية والنجيان الضخمة ، وهذه الرمال قد تخفي تحتها دلائل انتشار وتنقل الإنسان في العصور الحجرية إذ أن الجيولوجيين يعتقدون أن الكثبان الهلالية بالذات حديثة العهد نسبياً . وتقسيم ما عثرنا عليه إلى أربعة أقسام كما أسلفنا والتعريفات الآثارية لما تم جمعه ، قد يتغير مع الدراسة المتكاملة لكل تلك الآثار مستقبلاً .
ولأسباب عملية ، على أي حال ، كان من الضروري أن نقوم بذلك التصنيف ، وحيثما لم يوجد هنالك سبب ذو وزن يثبت العكس ، فإنني قد صنَّفت تلك المادة الآثارية طبقاً لتفكيري الشخصي عن كيفية التطور ، من أدوات صوانية كبيرة الأحجام بسيطة الصنعة ، إلى أدوات تظهر فيها دقة الصنعة وتقدمها وتنوعها ، مما يبدو معه شيء من الرشاقة في إحدى الفئوس أو المطارق الكبيرة الحجم وغيرها من رؤوس السهام والمخارز الصغيرة الاحجام . وليس غرضي في هذه الدراسة المكثفة عن اكتشافات العصور الحجرية في قطر هو أن أناقش إلى أي درجة كان هنالك تطور تدريجي في تلك المصنوعات القطرية من مستوى حضاري إلى آخر ، أو أن أجيب على التساؤل الذي يحوم حول هل هذه مخلفات شعوب أو قبائل وافدين بالهجرة على فترات تطول أو تقصر ، ولكن غرضي أن أسوق وصفاً ابتدائياً يسترشد به من يتصدى للبحث المتعمق في الموضوع وهنالك دراسة مستفيضة قد يتم انجازها على مدى عام أو عامين . ولا يمكن في هذه



(شكل ٤) ظران - موقع قرب الحدود الجنوبية .

العجالـة وضع حدود فـاصلـة مـؤكدة بين المجمـوعـات الأربع ، وفي كثير من الحالات نجد تلك المخلفات الحضارية مختلطـة بعضها ببعض في الموقع الواحد، ممـا يمكن تفسيره بأن أقوامـاً من ثقـافات أو حضـارات مختلفـة قد احتلـوا نفس المواقع المناسبة وأقاموا فيهـا لفترات تطول أو تقصر . وفي حالات شتى كان من العسير على أن أقرر إرجـاع تاريخ هذه المكتشفـات المختلطة إلى أية مجموعـة، مما اضطرني إلى اتخاذ قرار ذاتي بحت اعتماداً على أوضح الخصائص الحضارية نسبياً.

ومن الواضح انه في بلاد لا يزال أهلها يستخـدمون (الزناد والصوان) للحصول على النـار فإن بعض الأخطـاء، في الـدراسات العلميـة قـد تـزحف على مسرح البحث. ولقد ساورنا الشك في كثير من المناسبات عنـدما كنا نجد صُوَّاناً صنَّعه الإنسان يبـدو أن كسره جديـد ، وحالت خبراتنـا المتواضعـة دون أن نجزم هل نحن ننظر إلى جذاذات عمرهـا آلاف السنين من عمل صيادي العصر الحجري، أم إلى رقـائق لا تـزيـد في عمـرهـا عـن سنـوات وهي من صنع البـدو الـرحل المعاصرين الذين لايزالون يستخدمون الزناد ؟؟ وفي التصدي لتصنيف الأدوات الصوانيـة نجد أن اللـون الخارجي للصوانـه قد يسـاعد كثيراً في التصنيف. وإلى جانب ذلك فيبدو أن الناس في العصر الحجري كانوا يفضلون في كل زمن أنواعاً من الصوان على الأخرى. ويبـدو أن الناس في الثقافة الأولى الموسومـة (أ) كانوا في حاجـة عملية إلى أدوات كبيرة وثقيلة ومن هنـا فإنهم كانوا يتخيرون جـلاميد الصوان الكبيرة الحجم التي كانت غالباً من خـامة خشنة أسفنجية القوام . ولقد وجدت بقايا حضارة (أ) على الدوام فـوق الهضاب المرتفعة، وهي غـالباً هضاب من الحجر الجيري، حيث عثرنا في كثير من الأحيان على كميات هائلة من الكتل الصـوانية الكبيرة والمشغـولـة . وكـان أهل الحضـارتين أو الثقافتين (ب ، جـ) يفضلون نـوعاً من الصوان الـدقيق الحبيبات المتجانس القـوام الذي يمكن صنع الرقـائق والشظايـا منه بسهـولة. ويغلب أن مجمـوعة الحضـارة (ب) وهي أقدم الاثنتين كانت حضارة نصال سكاكين متخصصـة وفي مخلفاتها وجدنا أن الغالب



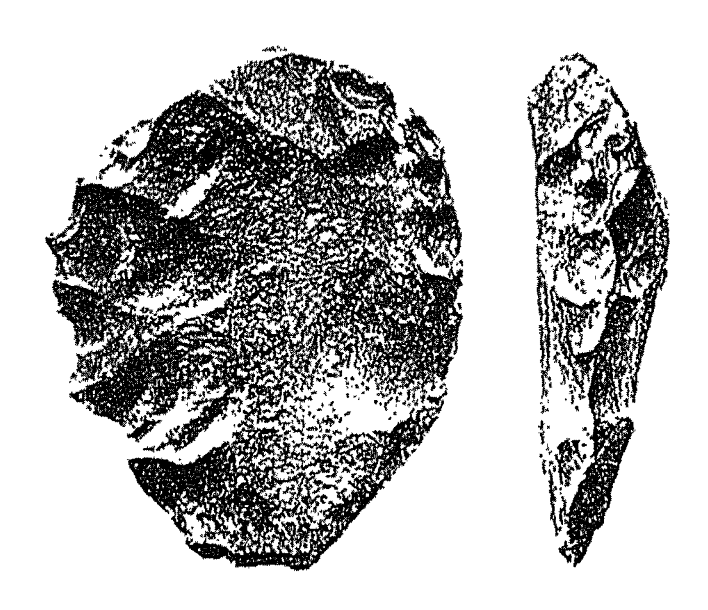
(شـكـل ٥) ظـران - مـن مـواقـع مختلفـة .



(شكل ٦) ظران صوانية من جنوب الخور .

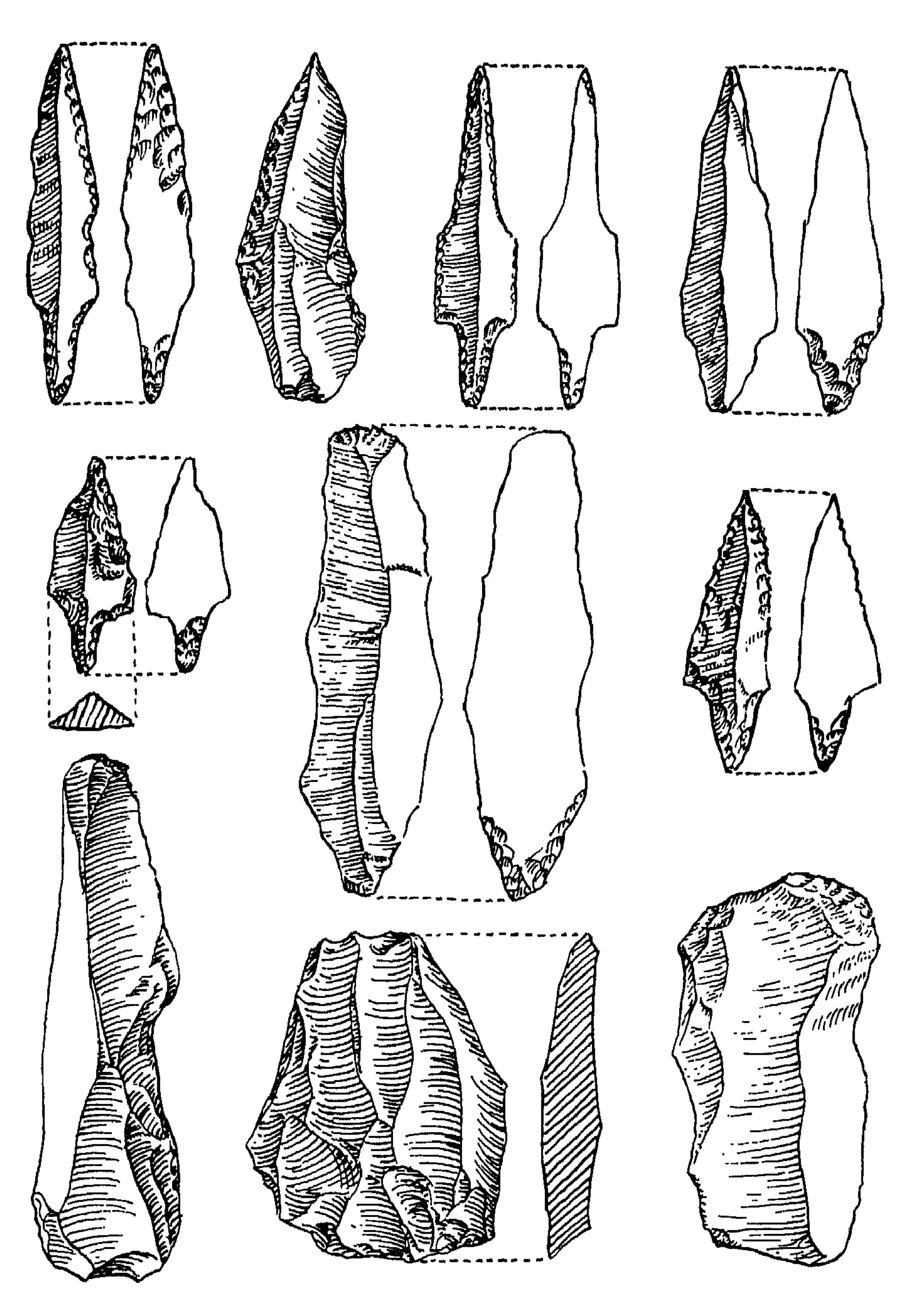


(شكل ٧) تابع (شكل ٦) .



(شــكـل ٨) اغـفــال لصـنـاعــة الفئوس .

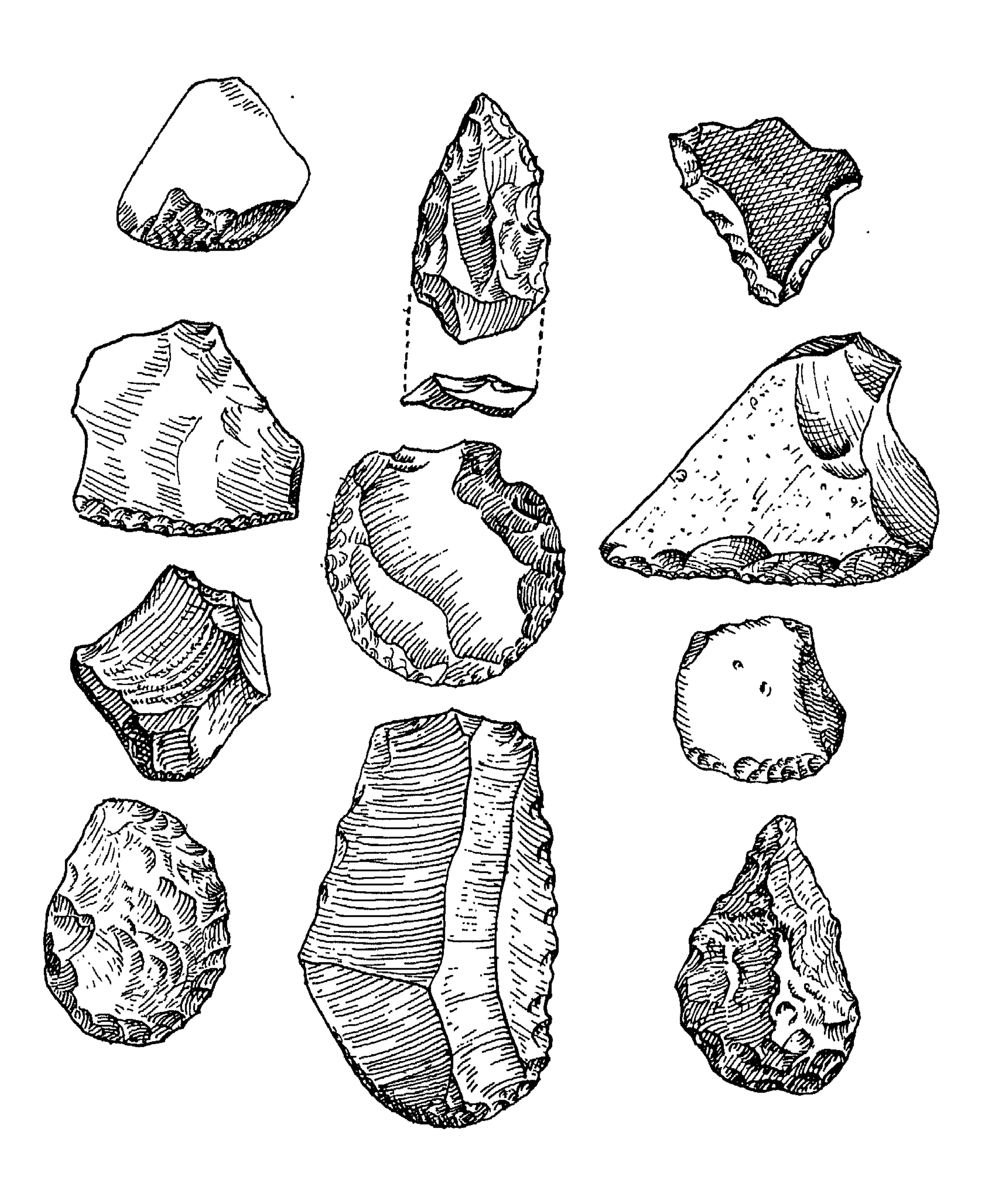
رؤوس سهام غـاية في الدقة غامقة اللون وليست مسننة، وكان خام صوانهم من النوع البني اللـون المتماسك الحبيبات وذي التركيب المتجـانس. واللون البني في الغالب ما هو إلا لـون خارجي (من تأثير الشمس) اذ ان الأدوات الصوانية التي تم العثور عليها مغمورة أسافلها في التراب أو الرمل، فإنك تجدها محتفظة بلونها الأصلي الأبيض المصفر (الكريم)، وهـو اللون الـذي يظهـر أيضـاً اذا كسرت صوانة بنية، أمـا حضارة (ج) فيبدو أنها كانت حضارة تتميز بصنـاعة المكاشط، وكانـوا يستخدمـون أنواع مختلفة من الصـوان لصناعة تلـك المكاشط، وتشتمل المجمــوعـة على أنماط كثيرة عما في الحضــارتين (أ، ب) حيث نجـد هنـا مخارز ومدببات وقطعاً مكورة من الصـوان صغيرة ربما كانت بمثابة ذخيرة للمقاليع أو مـا شابهـا من أدوات وأسلحة الـرمـاية. وفي هـذه الحضارة (ج) وجـدت أول رؤوس سهـام مسننة ولكنهـا غير دقيقـة الصنع، وهـذا نوع تتميـز بـه مجموعـة حضـارة (د) أكثـر من غيرهـا. وفي حضـارة (د) التي تتميـز بصناعـة الشظـايـا السطحية والاشكال المهذبة، نجد غالباً البقايا من رؤوس السـهام المسننة مختلطة



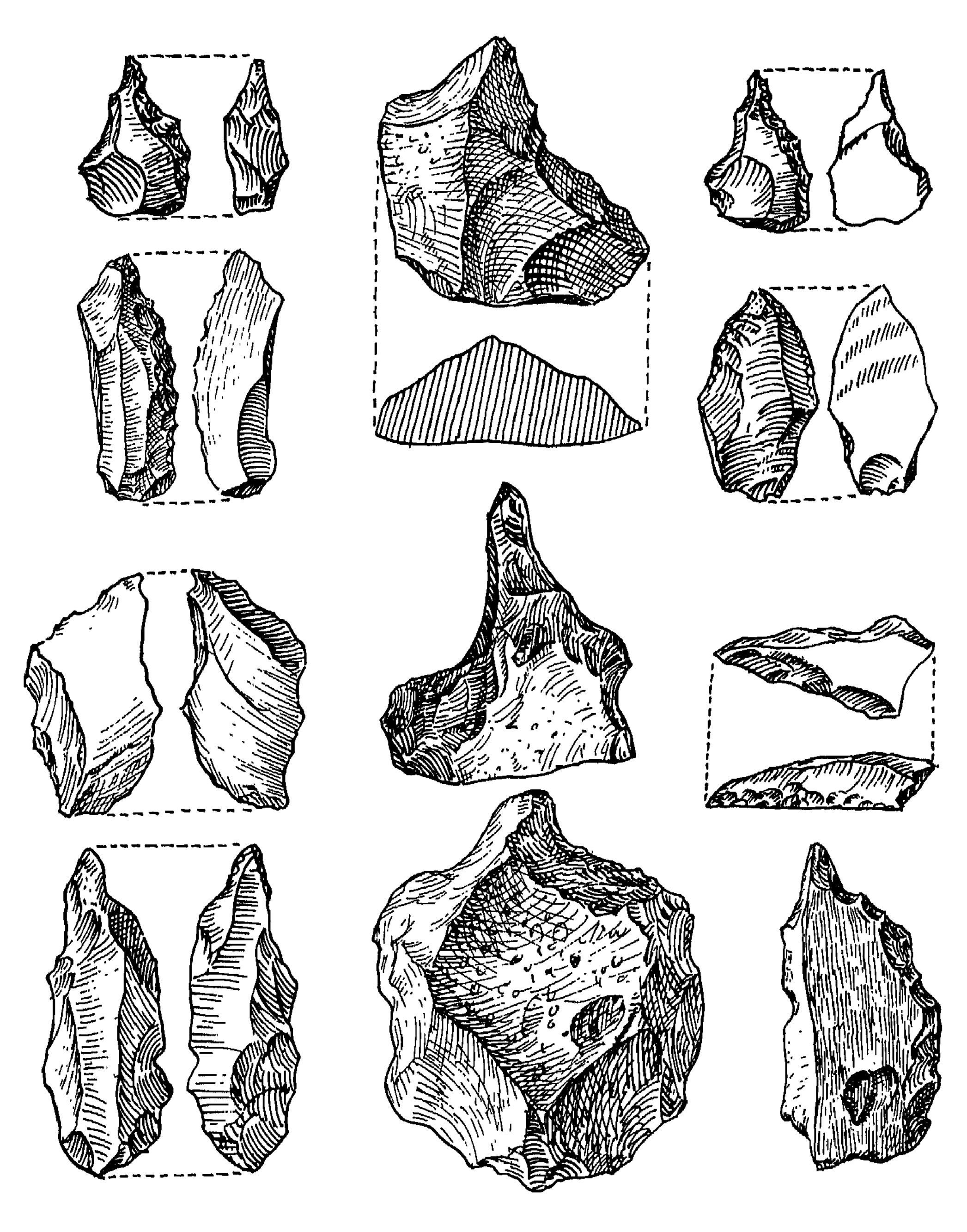
(شكل ٩) ظران صوانية من أماكن مختلفة وهي أكبر الاحجام المعروفة .



(شكل ١٠) ظهران - موقع أم طاقة .



(شكل ١١) ظـران - موقـع الجليحه .



(شكل ١٢) ظران - موقع رأس عوينات علي .



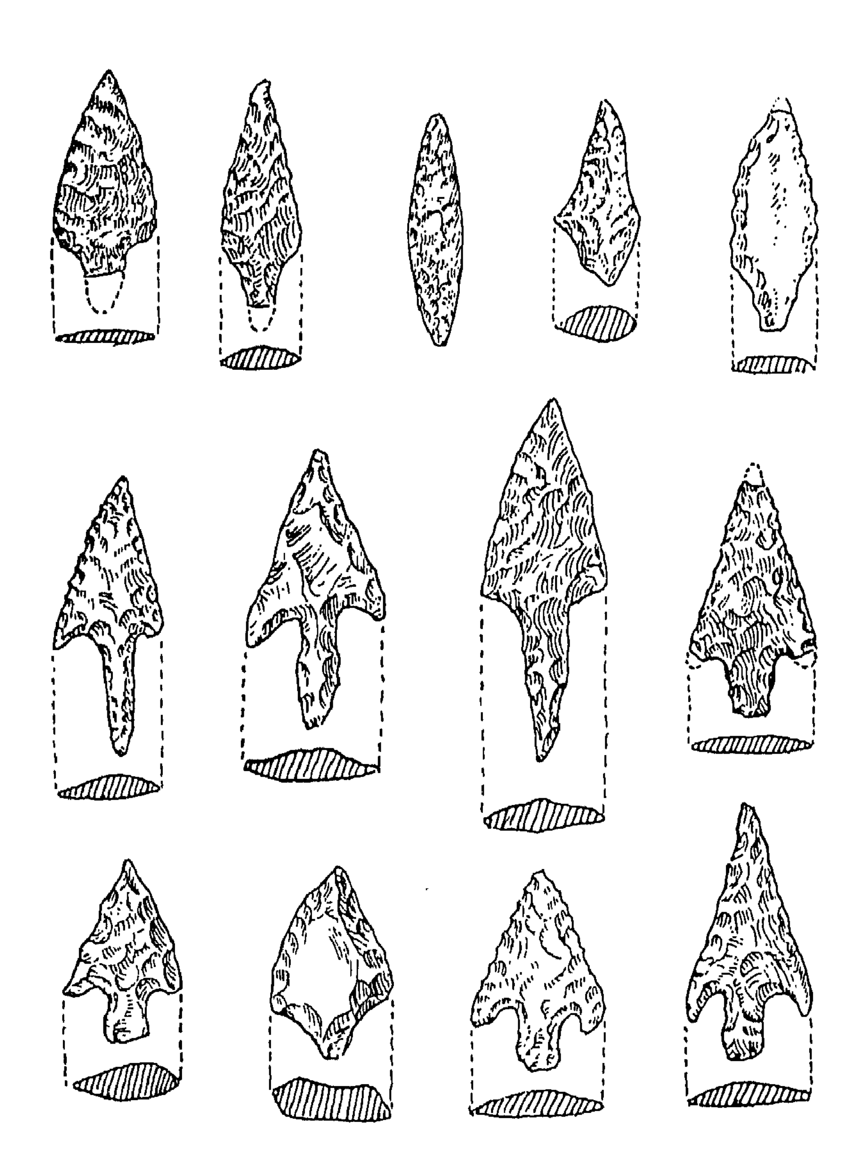
(شـكل ١٣) ظـران مـن جـنوب دخـان .

مع عدد كبير من الأدوات الصغيرة والكبيرة . وفي هذه الحضـارة تختفي المكاشط الـرقيقة التي تميـزت بها حضارة (ج) وتظهـر الفئـوس النموذجيـة . وفي وصف حضارة (ج) بأنها من العصر الحجري الحديث ، لابـد أن يكون واضحاً على التو أن الفئوس المصقـولة ، وغيرها من الظّران المصقـولة ، لا توجد في مخلفـات هذه المجموعة . وبين كل الأدوات التي اكتشفناها في قطر لم نجد سوى قطعتين اثنتين من الحجر الأخضر الذي يبدو عليه الصقل . ولا يمكننـا بالتأكيد أن نضع أياً من القطعتين في عـداد مخلفات العصر الحجـري ، على الرغم من وجـود احتمال كبير لـذلك ، ولكنهما شكــلاً ومظهـراً لا تنمان عـن وظيفتهما . ومـادة الصــوان في المجموعة (د) مجُزّعة ولكنهـا ممتازة من حيث نوعيتها ومظهرهـا . ويبدو انه كان هنالك تفضيـل لنوع من الصوان الـذي يشبه العقيق في تجزيعـاته ولـونه الأحمر ، وقد سميناه نحن بالصوان الوردي ، ولكن هنالك مواقع قليلة ، ربما كانت ذات

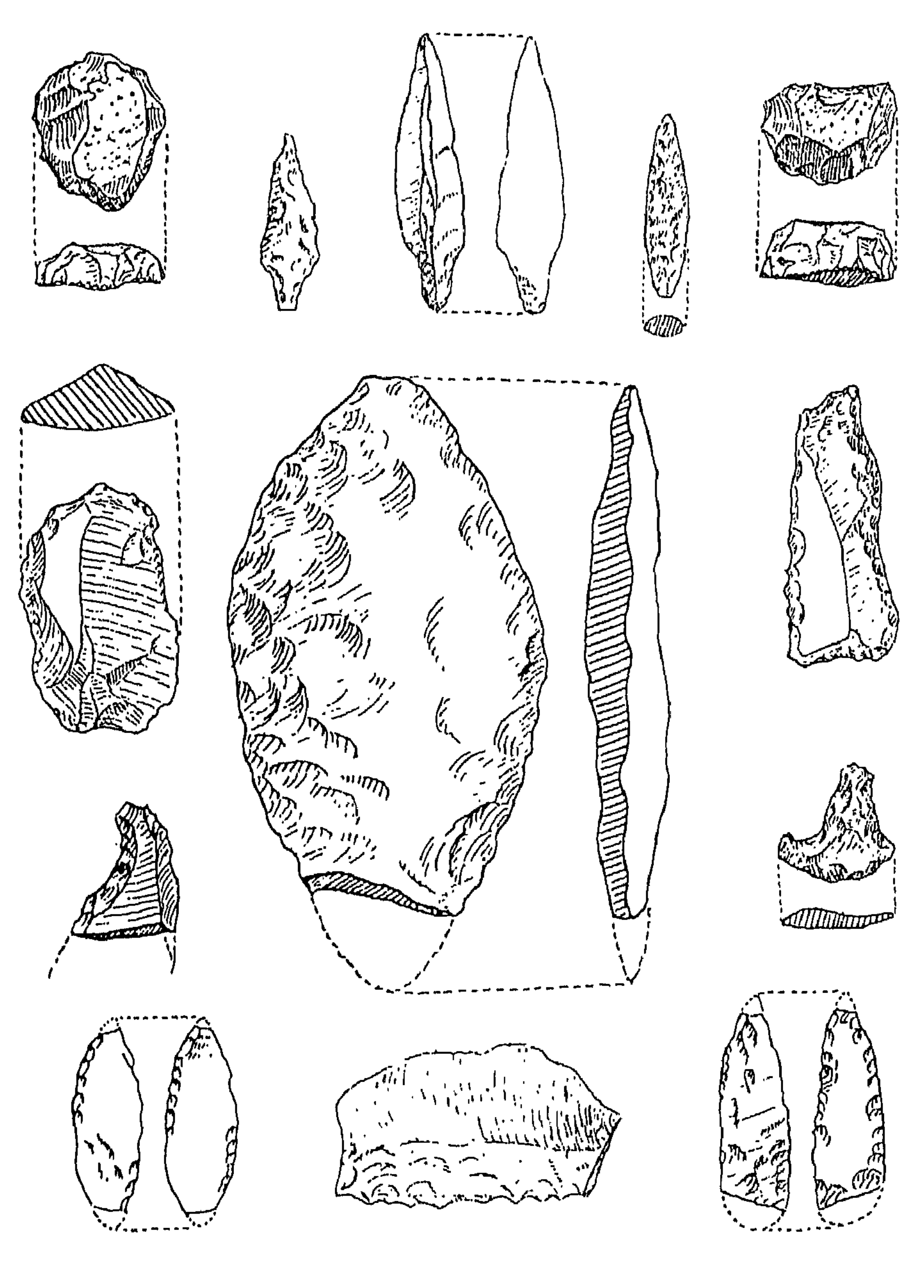


(شكل ١٤) ظران - موقع الهملة

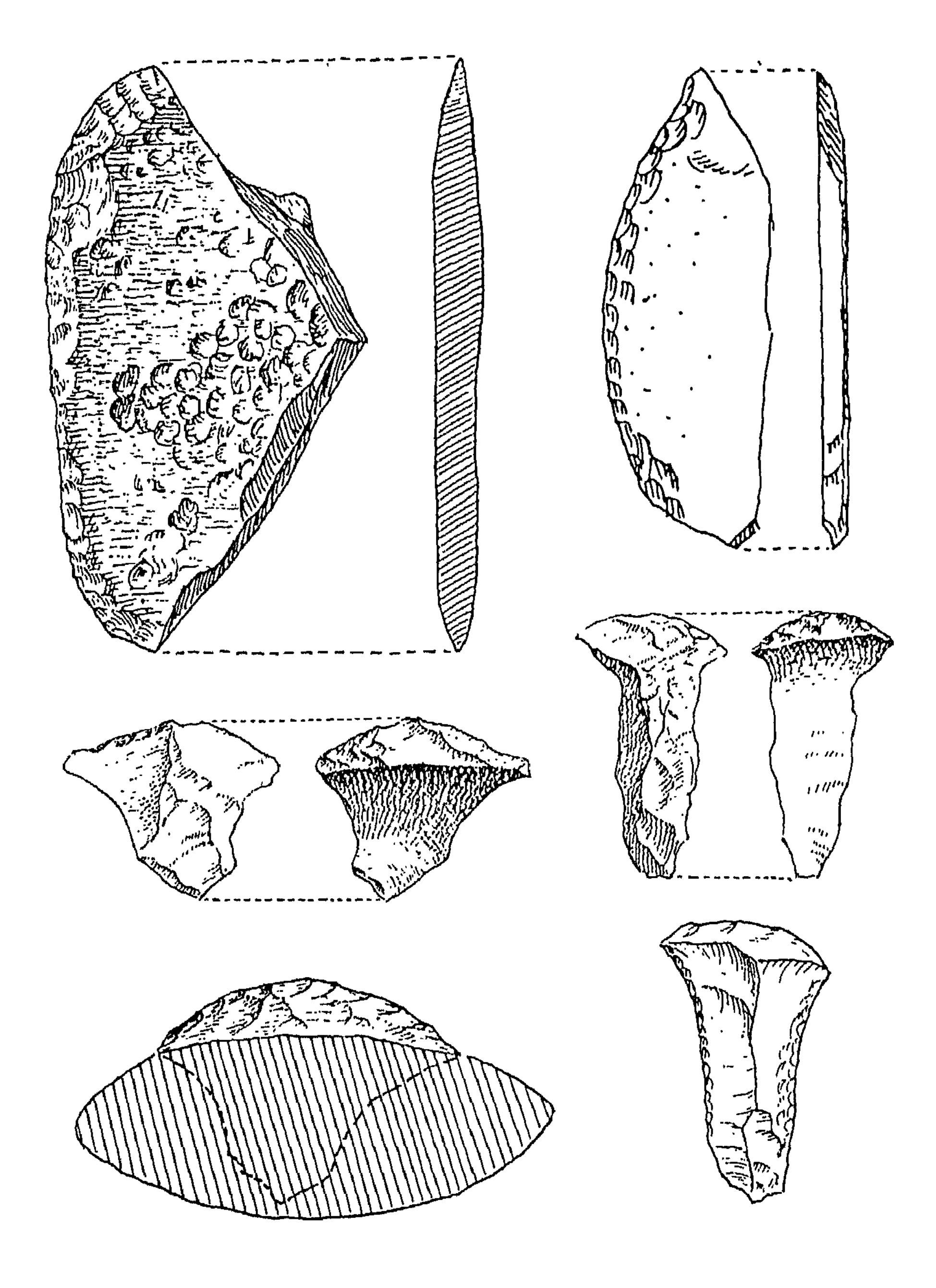
تاريخ أقدم ، توجد فيها بقايا من صوان يكاد أن يكون أسود بلون (ورنيش الصحراء) الذي يطلق عليه الجيولوجيون اسم Desert Varnish بالانجليزية و Vernis de Desert بالفرنسية وهذا اصطلاح علمي معروف حيث ثبت أن سطح الحجارة مثل الصوان تكسى بفعل ضوء الشمس على مر الأحقاب براقة من أكسيد المنجنيز وأكسيد الحديد فتكتسب ذلك اللون البني الغامق المسمى ورنيش أو طلاء الصحراء ، وتوجد هنالك رقائق من المرو في كثير من المواقع وخاصة في مجموعات (جـ) ، (د). وقد وجدنا بعض رؤوس السهام (ذات المقابض) دقيقة الصنع ، متخذة من صوان يكاد أن يكون شفيفاً أو مصنوعة من الكوارتزايت الدقيق الحبيبات الناعم الملمس. والظّران الصغيرة الحجم أي الأدوات الصوانية الدقيقة غير موجودة في قطر حتى الآن (١٩٦٤م). وتلك القطع النادرة من النصال الصغيرة المهذبة التي تشبه الظران الدقيقة يحتمل أنها قد نتجت أثناء التصنيع فأشبهت الظّران الدقيقة صدفة، والمواقع الثمانية والستون المذكورة تنقسم إلى المجموعات التالية :-



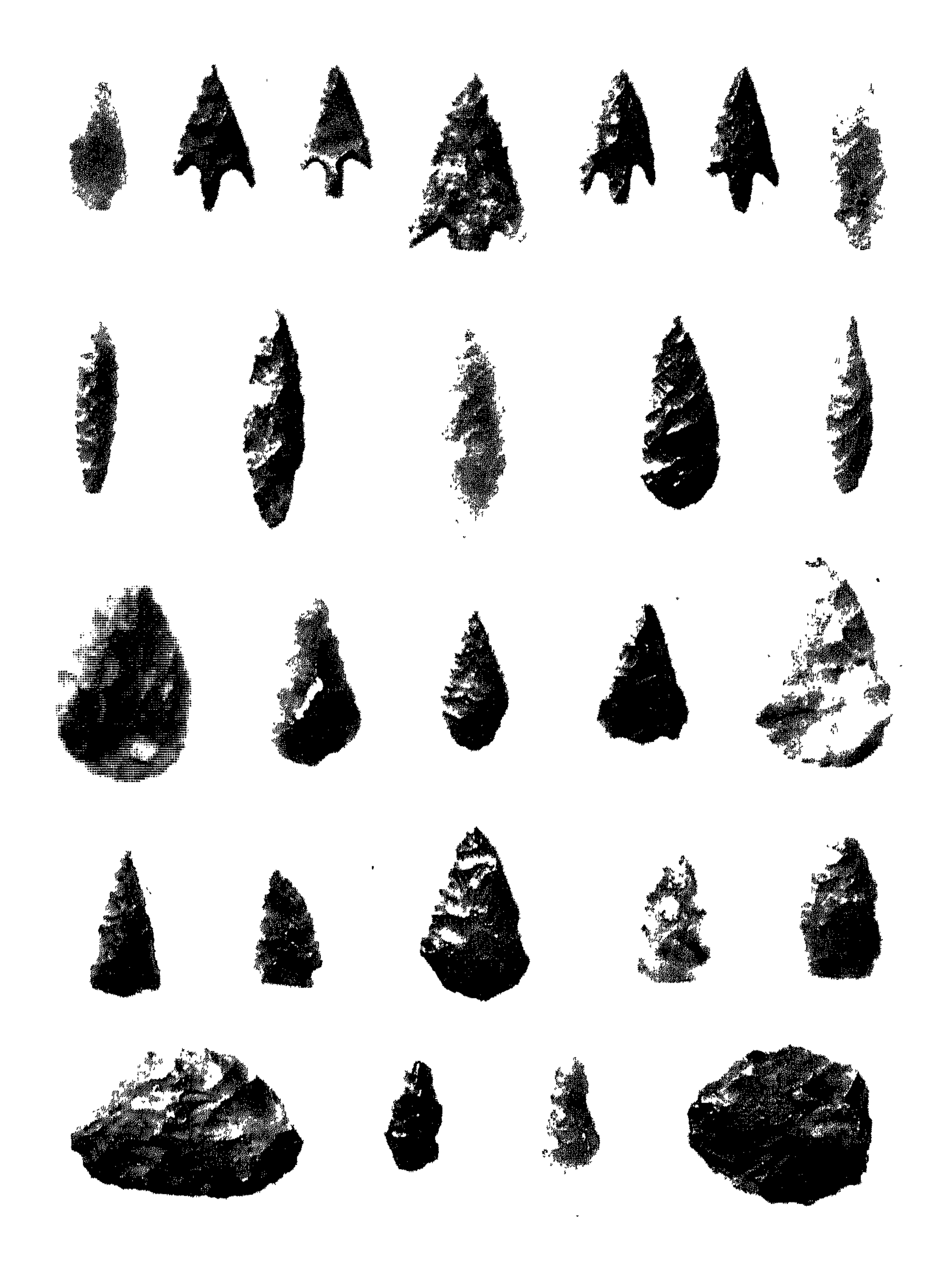
(شكل ١٥) ظران صغار - موقع الجبيجب .



(شـكل ١٦) ظـران مـختلفـة الاحجـام - موقـع الجبيجـب .



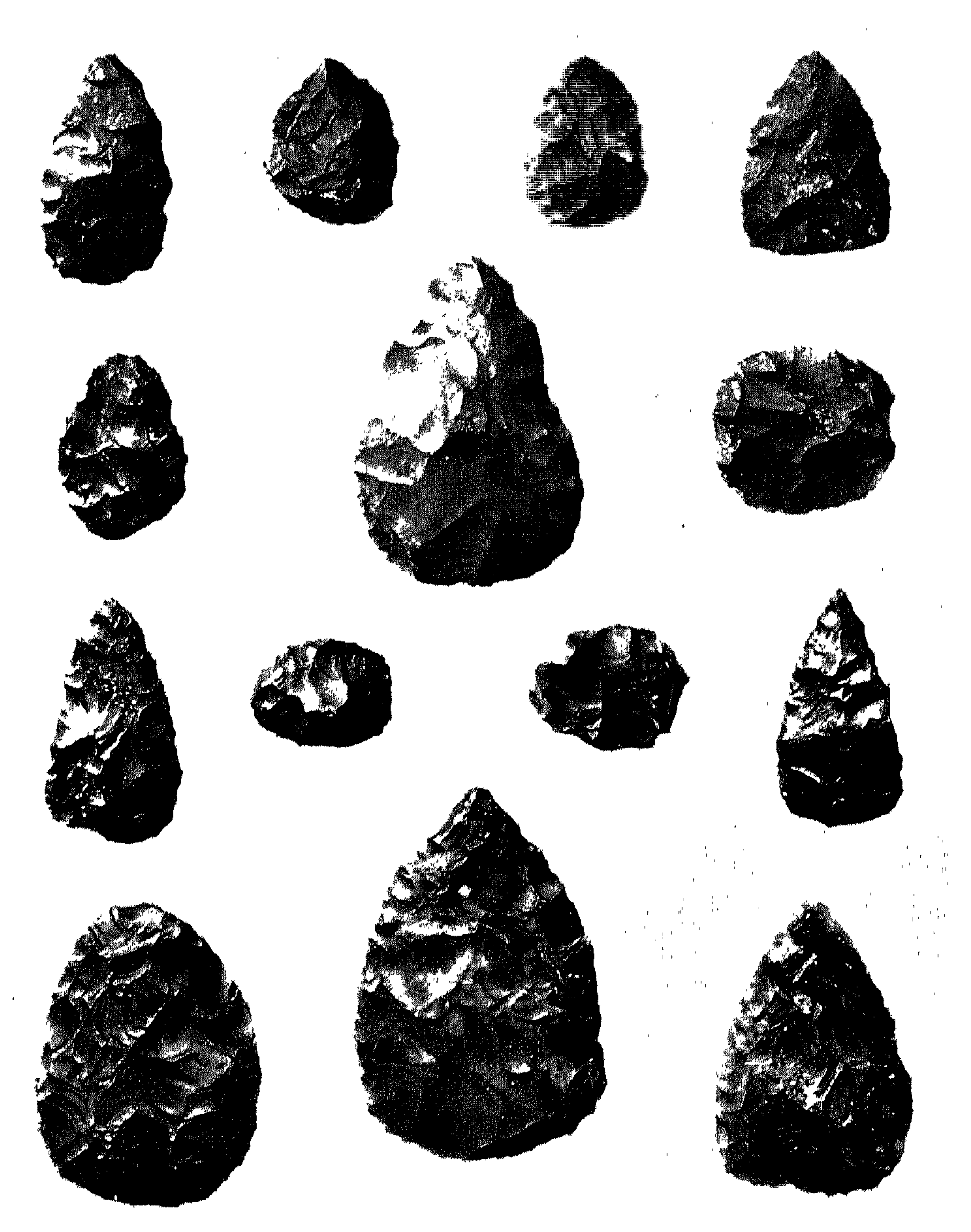
(شــكل ١٧) ظـران صوانيـة مختـلفة الأحجـام - جنـوب دخـان .



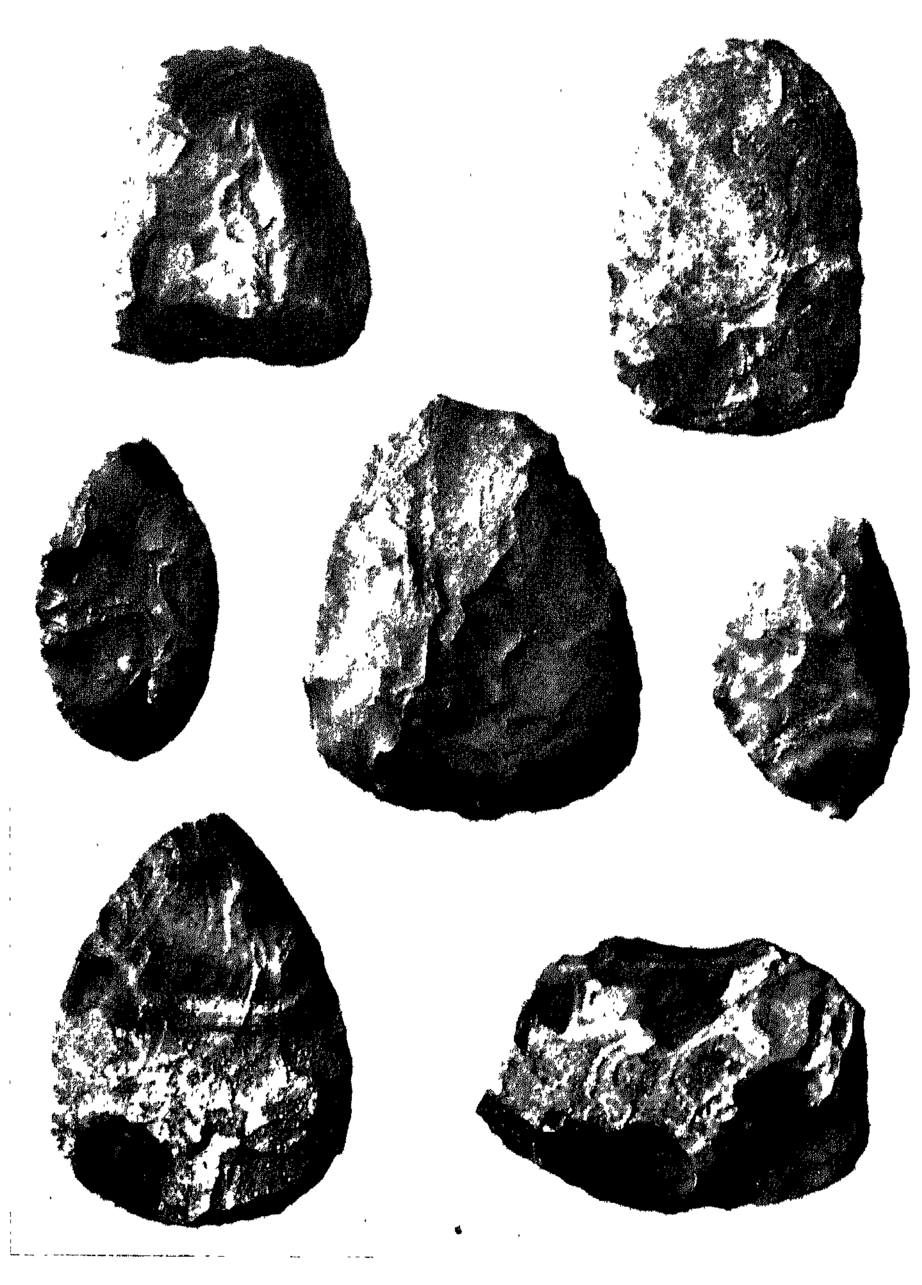
(شكل ١٨) ظران - موقع الجبيجب .

* مجموعة أ - (ذات صبغة العصر الحجري القديم - الباليوليتي) وهي في ثلاثين موقعاً.
* مجموعة ب - (من حضارة العصر الحجري الوسيط - الميزوليتي) التي اشتهرت بالنصال ورؤوس السهام، في ثمانية مواقع.
* مجموعة جـ - (من حضارة العصر الوسيط التي اشتهرت بالمكاشط) في تسعة عشر موقعاً.
* مجموعة د - (قد تكون تابعة للعصر الحجري الحديث - النيوليتي) في أحَدَ عشر موقعاً.

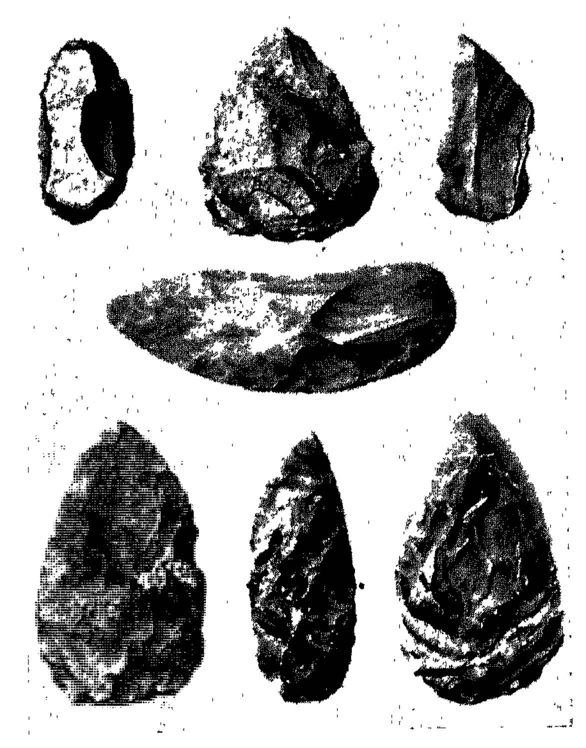
ومن الضروري أن نشير إلى أنه في دراستنا لما تم العثور عليه من المكتشفات، فإن لفظة (أدوات) في حالات خاصة تعني عندنا مجموعة كبيرة مختلفة وذلك لأن القليل من الأدوات في المواقع التي تم التنقيب فيها أو في جزء منها يمكن تسميتها، نصالا أو مكشاط أو غيرها، بينما في حالة المواقع الهامة كتلك التي ننسبها إلى العصر الحجري القديم (أ) فإن بعض القطع قد سُمِّي جوازا (أدوات). وفي هذه الدراسة رقَّمنا المواقع بالأعداد الرومانية، والترقيمات في كشوف المتحف بكوبنهاجن كتبناها بالأعداد العربية يسبقها حرف (أ) واذا وجدت الحرف (Q) فإ الرقم التالي له يعين تاريخ اكتشاف الموقع فإذا وجدت مثلاً (Q . 60 . 14) فإن ذلك يعني بعثة قطر سنة ١٩٦٠م، الإكتشاف رقم (١٤). وفي الجداول التي وضعناها، نحب أن نشير إلى أن هنالك نمطين من الأدوات الصوانية تحتاج إلى تعريف أوضح، كالمكاشط الشبيهة بالقرميد والسكاكين و (الرقائق المجنحة). فالمكاشط القرميدية والسكاكين يبدو أنها تتبع فقط حضارات أو ثقافات (جـ) و (د) وقد صنعت من صوانات طبيعية تشبه البلاط أو القرميد، بعد شحذ أحد جانبيها، وقد تكون مشحوذة الجانبين وقد أطلقت اسم المكشط على تلك القطع المشحوذة من جانب واحد، واسم (سكين) أو (منشار) على تلك ذات الحدّين. ولتبسيط الجدول (رقم ١) فقد آليت على نفسي



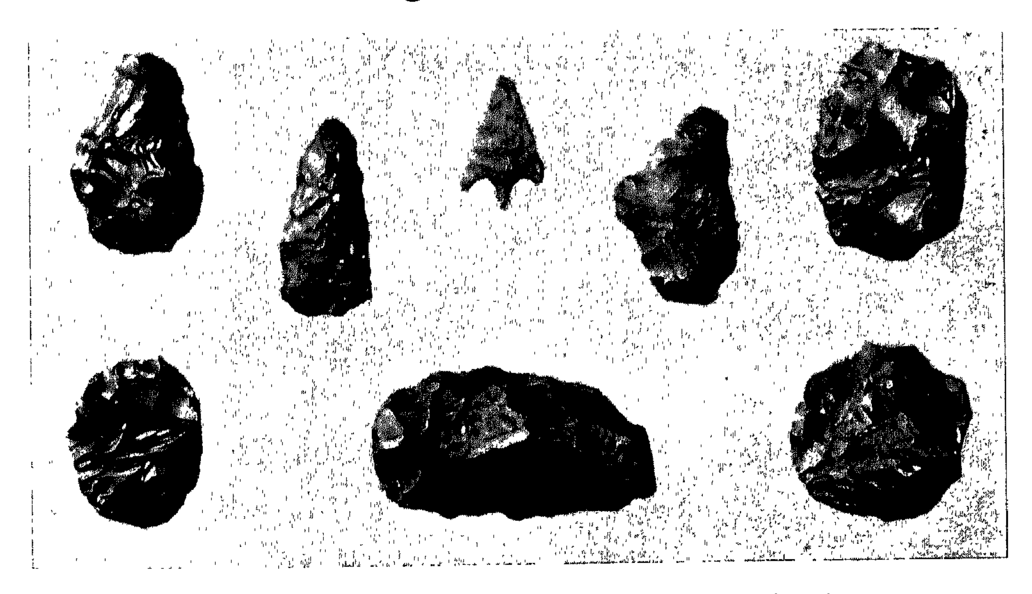
(شــكل ١٩) ظــران - موقــع الجبيـجب .



(شكل ٢٠) ظـران - موقـع الجبيجب .



(شـكل ٢١) ظـران - موقـع الجبيـجب .



(شـكل ٢٢) ظران من موقع الصوان الاسود جنوب دخان .

ألاّ أَقَسِّم تلك القرميدية إلى ذينك النوعين، ولهذا نجد العمود المعنون باسم (البلاطية أو القرميدية) يشمل النوعين. وهنالك ما يدفع على الأعتقاد بأن مثل تلك الأدوات لا يزال البدو يصنعونه إلى يومنا هذا. وذلك طبعاً يحتاج إلى استقصاء انظر (شكل ١٧). أما الرقائق المجنحة (شكل ١٧) فإنها بدون استثناء تنسب إلى حضارات (د) حيث انها منها بالتأكيد، واذا وجدت في مواقع حضارات أخرى فإنها لاشك قد اختلطت بها لسبب ما. وهي في كل الاحوال من المادة الصوانية الشفيفة ودقيقة الصنعة وعليها سحنة أنماط العصر الحجري الحديث (النيوليتي) حيث رؤوس السهام المشحوذة والمسننة والأدوات المأخوذة من الرقائق القشرية. ويمكن اعتبار الرقائق المجنحة فضلات نجمت عن صناعة أو تحسين شكل الفئوس والمعاول، أو رؤوس الحراب، ولكن نظراً لأن بعضها كانت تثبت إلى خشب أو عَظْمٍ وتستخدم كساكين أو مكاشط وتوجد شبيهات معاصرة لها لدى الاسكيمو، وغيرهم من الأقوام البدائية. ويرجع نجاح هذه البعثة في جمع هذه العينات الشاملة وذات القيمة العلمية ليس فقط الى نشاط وحماسة أعضاء البعثة ولكن أيضاً إلى معاونة (شركة بترول قطر) وشركة (شل قطر) وفي ١٩٥٦م كان سمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني قد تفضل بمنح البعثة التصريح اللازم والمعاونة التامة للأستاذ المنقب ب. ف. جلوب، وجيوفري بيبي، اللذين قاما بأولى الابحاث الآثارية في قطر. وبالتالي فإن وريثه الشيخ أحمد قد رحب بالبعثات في كل عام وقد أكد قائد الشرطة والقوات المسلحة المستر (رونالد كوكرين) أن جميع نقاط البوليس في كل أنحاء قطر ترحب بالبعثة وتقدم لها العون كلما احتاجت له.

ولقد وجدنا أن ذلك العون العملي والإقتصادي من دولة قطر للبعثة يحتم علينا أن نرد الجميل في المستقبل، وهذه المقالة برهان على ذلك.

هولجر كابل

البحث السابع

٧ - أبحاث آثارية في أربع دول عربية
(الحملة الثامنة) ٦٢ - ٦٣ - ١٩٦٤م

خلال شتاء ٦١/ ١٩٦٢م واصلت بعثة متحف ما قبل التاريخ في أرهوس بالدانمارك أبحاثها، في كل من قطر والبحرين والكويت وأبو ظبي. وكانت هذه البعثة تحت رئاسة البروفيسور، بي . في . جلوب ومساعده، تي. جي. بيبي في ميدان العمل من ١٧ أكتوبر ١٩٦١م حتى ٢٩ يناير١٩٦٢م. وكانت تتكون من ستة وعشرين باحثاً. وكما كانت العادة في السنوات السابقة فقد تلقت البعثة منحاً مالية من عددٍ من الفضلاء من الدانمارك ودول الخليج العربي، بما في ذلك حكومات قطر والبحرين والكويت، وشركات البترول في كل من قطر والبحرين وأبو ظبي، ومن مؤسسة كارلسبرج بالدانمارك .

واصل (هولجر كابل) أبحاثه في مواقع الصوان القطرية يساعده (هانز جورجن)، (مادسن) و (جنز آروب جنسن). وتركز البحث في الشمال والشمال الشرقي لشبه الجزيرة، حيث تم اكتشاف عشرة مواقع تتميز بالأدوات الحجرية الكبيرة الحجم ذات الصنعة البدائية، قرب الخور، وواصلت البعثة عملها كذلك حول دخان على الساحل الغربي. واكتشفت كذلك منطقة كبيرة للنقوش الصخرية في جبل الجساسية في الشمال الشرقي لقطر. وفي هذه المنطقة توجد أوجه صخرية ناعمة تنحدر في جملتها نحو الشرق، إلا أن هُنالك أيضاً نقوشاً صخرية على أسطح أفقية. أو تميل نحو الغرب. ولعل أكثر تلك النقوش انتشاراً صفوف الأكواب المزدوجة، وتليها في الانتشار وردات الأكواب التي تمثل أيضاً حُفَراً كبيرة قد يصل حجمها إلى حجم حوض الحمام (البانيو)، اضافة إلى نقوش تمثل السفن من منظور علوي، بمجاديفها ودفاتها وصواريها ومؤخراتها (شكل ٤) وفي حالة واحدة وجدنا منقوشاً مع السفينة مرساتها بحبلها. وتم عمل

7. Arabian Gulf Archaeology (8th Expedition) 1962 - 1963 - 1964.
T. Geoffrey Bibby, (KUML pp. 11-155)

خريطـة كاملـة لتلك النقوش، وعمل رسومـات وصور لها. وقـام بالتنقيب في العديد من ركام القبور، كل من (اتش. جي. مادسن) و (جيه. آروب جنسن) خلال هذا الموسم. وتم إختبار عشرة من شـواهد أو رجوم للمدافن الصغيرة في مقبرة بها زهاء مائة شاهد بالقرب من راس أبروق، ولكن بدون نتائج تُذكر، إذ أن القبور يبدو أنها كانت قد سطا عليها اللصوص سطواً ذريعاً. ولم يمكن إلاَّ في ثلاث حالات استكشاف غرفة (لحد) مبطنة بالحجر. ولم نجد سوى (٢٦) خرزة في إحـداها و (٨٢) خـرزة في أخرى. ويـدلنا مـا وجـدناه متنـاثراً من الشقـاف الفخارية حـول أحـد الشـواهد أو الرجـوم عـلى أنها ترجـع لأيـام السـلوقيين أي حوالي سنة (٣٠٠) ق . م. .

ولعل من أهم مـا وجدناه كـان في مدافن (المزروعـة) إلى الجنوب من الخور، حيث يـوجد هنـالك مدفنـان أحـدهما كبير والآخر صغير، وقـد قمنا بـالتنقيب فيهما. والمدفن الكبير ارتفاعه متر ونصف متر ويبلغ قطـره خمسة عشر متراً، وبه ثلاثة قبـور كلها حُفرت إلى عمق (٢٠ - ٣٠) سنتيمتر، خلال راقـة من ما يشبه الـدُّبـال أو الزبـل العضوي على سطح الأرض الأصلي مبـاشرة، وكلهـا مغطـاة بحجارة مبنية. ويبدو أن اللصوص قد نهبوا القبر الأوسط الكبير حيث لا يوجد به سوى بعض العظام الآدمية مع قطع من البرونز وقطع من الحديد، وكسارات من الـزجاج وشقـاف من الفخـار . أمـا القبران الجانبيان اللـذان تغطيهما بعض الحجارة، فيحتـويان على بعض عظـام الإبل الباركـة، بينما وجدنـا في أحد تلك القبـور دورقاً من الـزجـاج . أمـا المدفن الصغير الذي يبلغ ارتفـاعـه نصف متر وقطـره حـوالي ستـة أمتار، فإنـه يحتـوي على لحد غير منتظم محفـور في مستـوى الدُّبال، وتغطيه ثلاث بلاطات كبيرة من الحجر. وعثرنا به على هيكلين عظميين آدميين في حالة مهترئة جـداً. كذلك وجدنا في هذا القبر سيفاً من الحديـد وكنانة لرؤوس السهام الحديديـة، ووجدنا أحد السهام منغرسـاً في عظمة الفخذ لرجل وسهماً آخر منغرساً في عظمة الذراع اليسرى السفلى لأحد الهياكل العظمية . وفي



(شكل ٤) نقوش على هيئة سفن - تل الجساسية .

منطقة (رأس المطبخ) على الساحل الشمالي الشرقي استطلعنا إحدى الجرار الكبيرة التي كانت ملقاة على بعد (٣٥) متراً من الشاطىء تحت مستوى سطح الأرض مباشرة. وكانت تلك الجرة (القمقم) ملقاة على جانبها تحيط بفمها المواجه للجنوب بعض الحجارة. ويبدو أن هذا الموقع قد عبث به العابثون قريباً جداً، ووجدنا في تلك الجرة بعض عظام الحيوانات الحديثة وبعض الورق، ولكن وجدنا انه يستقر في قاعها هيكل عظمي آدمي، يبدو أنه أدخل فيها مطوياً، ورأسه موجهة نحو الجنوب.

(الحملة التاسعة)

بدأت هذه البعثة عملها في كل من قطر والبحرين والكويت وأبو ظبي اعتباراً من ٤ ديسمبر١٩٦٢م، وظلت في ميدان البحث حتى ١٦ فبراير ١٩٦٣م. وقد أمكن بمساعدة الشركة العربية الامريكية للبترول (أرامكو) القيام، ولأول مرة، باستطلاع أقرب الأماكن في المملكة العربية السعودية، وكانت البعثة كالعادة تحت رئاسة (بي. في. جلوب) يساعده أيضاً (تي. جي. بيبي) ويعمل معهما خمسة وعشرون باحثاً. وتود البعثة أن تزجي خالص تقديرها للعديد ممن ساعدوها في عملها، بما في ذلك حكومات قطر والبحرين والكويت، وشركات بترول قطر والبحرين وأبو ظبي بالاضافة إلى مؤسسة كارلسبرج الدانماركية.

في هذا الموسم، واصل (هولجر كابل) و (سفند بو مادسن) و (إريك بندكسن) استطلاع مواقع العصر الحجري القطري (موصوف في صفحة ١٤٨ من هذه النشرة). والباحثان الأخيران قاما إلى جانب العمل مع (كابل) بالتنقيب في موقع (سلوقي) سبق أن اكتشفاه هذا العام في (رأس عوينات علي) إلى الشمال مباشرة من دخان على الساحل الغربي. وقد أمكن التعرف على هذا الموقع من بقايا الشقاف المتناثرة هنالك، وحطام الأواني الرقيقة (بيبي – KUML, 1957) المصنوعة من خزف مسود أو محمر، فوق كثيب صغير. وعلى الرغم من حفر قطاعين متعامدين خلال هذا الكثيب بعمق وصل إلى السطح الصخري، فإننا لم نعثر على أي أثر لبناء دائم. ولكننا جمعنا من فوق ذلك الكثيب زهاء (٨٠٠) شقفة، من حطام (٧٥) وعاء. وباستثناء المواقع الصوانية، فإن أحداً لم يعثر بعد على أية مستوطنة من عصور ما قبل الإسلام في قطر. ويتضح فيما تم العثور عليه من المخلفات، أن تلك المستوطنات لابد وانها كانت نادرة. ولقد وجدنا أن الأوعية الخزفية الرقيقة، التي كانت تُستعمل وترمي بالآلاف في الزبالة في

البحرين في زمن السلوقيين، قـام أصحابها في قطر باصـلاح ما إنكسر منها حيث وجدنـاها تحتوي على صفـوف من الثقوب على جانبي الكسـور، لاصلاح شأنها بالبرشام أو بالخيوط الجلدية .

جيـوفـري بيـبي
متحـف ما قبل التاريخ
الـدانمــارك - ١٩٦٤م

البحث الثامن

٨ - أبحاث آثارية في أربع دول عربية
(الحملة العاشرة) ١٩٦٥ م

في العاشر من ديسمبر سنة ١٩٦٣م، أحيت البعثة الدانماركية الآثارية للخليج العربي، الذكرى العاشرة لبدء عملها في منطقة الخليج العربي، وبعد شهر، أي في الخامس من يناير سنة ١٩٦٤م غادرت البعثة الدانمارك في طريقها لمواصلة عملها بمنطقة الخليج العربي. وكان قوام هذه البعثة ستة عشر شخصاً، واستمر عملها حتى الثامن عشر من ابريل، وكان على رأسها البروفيسور (بي. في. جلوب) يساعده وكيله الاستاذ (تي. جي. بيبي). وقد قدمت مؤسسة كارلسبرج المعونة المالية لاستطلاع البحرين وكذلك قدمت لنا معونة مالية كل من حكومتي قطر والبحرين وشركات النفط في قطر والبحرين وأبو ظبي وذلك للعمل في مناطق كل منها. وتسجل البعثة امتنانها لتلك المساعدات، وكذلك للعديد من المساعدات الأخرى التي قدمت لنا بصور عديدة من عدد كبير من المؤسسات والأفراد.

قام (هوجلر كابل) بإختتام العمل لموسم (١٩٦٤م) في قطر، يعاونه (سفند جورجنسن)، وكلاهما من رجال قسم العلوم الطبيعية في المتحف الوطني الدانمركي، وانضم اليهما (ارلنج بونديسين) من رجال المساحة الجيولوجية الدانماركية. وواصل الجميع العمل في تنقيب موقع يعود لفترة الحضارة السلوقية عند (رأس عوينات علي)، دون التوصل إلى نتائج ذات بال. وقد تم جمع بعض القواقع من الطبقات الواقعة تحت مستوى المستوطنة وقام معمل (مختبر) الكربون المشع (فحم ١٤) في كوبنهاجن بتقدير عمرها بحوالي (٢١٥٠ # ١١٠) سنة، (رقم المختبر - إتش . جي - ٧٨٣٨ - إن. إم - ٨ - إيه - ٤٧٤٢).

8. Arabian Gulf Archaeology (10th Expedition) 1965
T. Geoffrey Bibby, (KUML pp. 133-152)

وليس تقديرنا للعمر هنا ذا مدلول، اللهم إلا أن نسميه (ارهاصة ليست نهائية) على مسألة تقدير عمر هذه المستوطنة، ولكن طبيعة طبقة القواقع تشير إلى احتمال أن هذا الموقع كان تحت مستوى البحر في الوقت الذي عاشت خلاله العينة المأخوذة من القواقع.

وفي (الجبيجيب) إلى الشرق من (أم باب)، اكتشفت عدة مواقع ترجع إلى فترات مختلفة من العصر الحجري، وكذلك وجدت مواقع جديدة في الجنوب الأقصى قرب (سودانثيل)، وإلى الجنوب الشرقي من (دخان) وجد موقع كبير لصناعة الأدوات الصوانية عند (أم طاقّة)، وبه الكثير من النصال والظّران غير التامة التصنيع، يحتمل انها ترجع إلى مرحلة العصر الحجري الوسيط (الميزوليتي)، وإلى الجنوب الغربي من أمسيعيد تم اكتشاف عدة مواقع جديدة، الكثير منها منسوب إلى حضارة أو ثقافة صناعة النصال ورؤوس السهام، تقع على جرف منعزل في مكان غير حسن المناخ. وتمت كذلك زيارات لمواقع سبق اكتشافها وحصلنا منها على عينات إضافية.

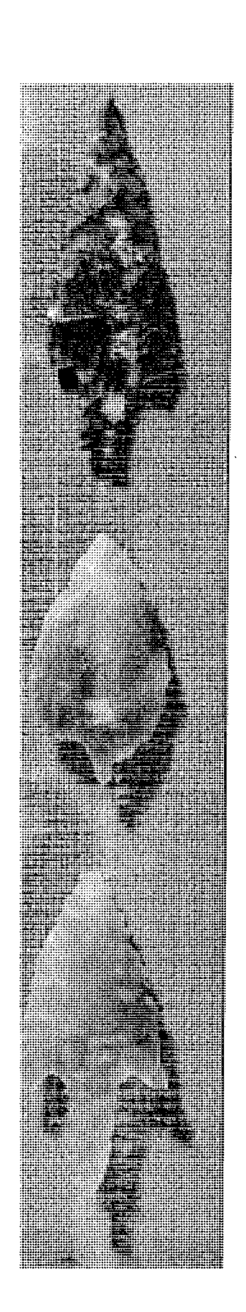
وقد تم ادراج نتائج هذه الأبحاث في ما كتبهُ كابل في (KUML, 1964) ولسوف يتم اخراج تقرير واف سنة ١٩٦٧م يتناول كل ما تم اكتشافه ودراسته في قطر.

جيوفري بيبي

١٩٦٥م

* الفهــرس *

رقم الايداع بدار الكتب القطرية : ٢٠ لسنة ٢٠٠٠م
الرقم الدولي (ردمك) : ٥ - ١٨ - ٢٠ - ٩٩٩٢١





مطابع قطر الوطنية